مصطلح المعجمية عند ابن خلدون

٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣٢- ١٤٠٦م

د /خالد فهمى

كلية الآداب /جامعة المنوفية - مصر

مفتتح :

كان للثورة التى أحدثها كثير من اللسانيين المعاصرين ، ولا سيما بعد ظهور نوعم تشومسكى و إلحاحه على فكرة الملكة اللسانية[١]- أثرها الكبير فى إعادة قراءة ما خلفه عبد الرحمن بن خلدون فى مقدمته الشهيرة فى باب علوم اللسان ، و أعلى كثير من اللسانيين العرب المعاصرين ، على تنوع بلدانهم ، وتنوع انتماءاتهم للنظريات اللغوية المختلفة – من أمر هذا الباب الذى تركه ابن خلدون فى مقدمته ، ويمكن التوقف أمام عددٍ من الكتابات التى تناولت ذلك الموضوع فى كتابات ابن خلدون والتى تمثل علامات دالة على ما نقوله ونقرره، و هى كما يلى :

- نظرية ابن خلدون فى اللغة لأورينج ، نشر مجلة الفكر بتونس سنة ١٩٥٩م السنة (٤) العدد (٦) ص(٥١-٥٩) [٢]
- ابن خلدون واللغة ، لعلى أمليل ، نشرته الحوليات المغربية لعلم الاجتماع، بالرباط سنة ١٩٦٨م ص(٤٧- ٥٤)[٣]
- تفسير ابن خلدون لجوانب من درس اللغة ، للدكتور محمد عيد ، وقد نشره فى حوليات كلية دار العلوم ، بجامعة القاهرة فى العدد الرابع لسنة ١٩٧٢-١٩٧٣م (ص ٢٧- ٣٨) .
- الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون ، للدكتور محمد عيد ، نشرته مكتبة عالم الكتب سنة ١٩٧٩م بالقاهرة ، وكان أصله مقالة مطولة نشرت من

قبلُ، فى سنة ١٩٧٤م فى مجلة الثقافة فى عددها التاسع بعنـوان الملكـة اللسانية عند ابن خلدون .

- فلسفة اللغة لابن خلدون ، لجاك لانجاد (ضمن أعمال ندوة ابن خلـدون) بكلية الآداب ، الرباط سنة ١٩٧٩م ص (٣٧-٤٦)(٤)
- ابن خلدون وعلوم اللسان لعبد القادر المهيرى (حوليات الجامعة التونسية) بكلية الآداب ، العدد ٢٤ لسنة ١٩٨٥م ص(٧- ٢٣) (٥)
- الملكة اللسانية فى مقدمة ابن خلدون دراسة ألسنية ، للدكتور ميشال زكريا، نشرته المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، فى بيـروت سـنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م
- علوم اللسان عند ابن خلدون ، للدكتور عبد السلام المسدى ، نشر بمجلـة المورد فى بغداد ، المجلد (١٥) العدد (١) لسنة١٩٨٦ ص(١٩-٣٠)(٦)
- مصطلحا(اللغة) و (اللسان) عند ابن خلدون لعبـد القـادر المهيـرى، حوليات الجامعة التونـسية ، بكليـة الآداب ، العـدد(٢٥) لـسنة ١٩٨٦م ص٢٧-٣٥(٧) ثم عاد ونشره فى كتابه نظرات فى التراث اللغوى العربـى ١٨٠ وما بعدها .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الكتب أو البحوث المستقلة التى أفردت لمعالجة بعض من المسائل اللغوية عند ابن خلدون ، ولا سيما المسألة العمدة و (الأساس فى قراءات اللسانيين المعاصرين له وهى مسألة الملكة اللغويـة ، و إنما كثرت الإحالات إلى مقدمته فى كثير جدا من الدراسات اللغوية المعاصـرة لدرجة شكّل بعضها ما يشبه المباحث المصغرة فى بنية هذه الدراسات على مـا يظهر مثالا لها فى دراسة الدكتور السيد الشرقاوى : (الملكة اللغوية فى الفكـر اللغوى العربى) حيث وقف أمام ما ورد فى مقدمة ابن خلـدون عـن الملكـة اللسانية فى إطار الفصل الثانى من كتابه السابق ذكره ، وكـان عنـوان ذلـك

الفصل (مفهوم الملكة فى مصادر فكر العربية التى لم تتقيد بما فـى المعـاجم التراثية) واستغرقت قراءته لمفهوم الملكة عند ابن خلـدون الـصفحات مـن السابعة والأربعين إلى السابعة والخمسين .

ومن الممكن أن ندلل على مكانة إسهامات ابن خلدون للفكـر اللـسانى العربى المعاصر من خلال معيار مهم حاكم هـو معيـار كثافـة الاستـشهاد بنصوص المقدمة اللسانية ، وتوزعها فى كتابات اللسانيين العرب المعاصرين ، فى غير ما مستوى من مستويات الدرس اللغوى.(٨)

وهو ذات المعيار الذى استخدمه الدكتور عبد الحكيم راضى فى تقديمه لطبعة سلسلة الذخائر لكتاب ابن خلدون (التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا) حيث يقول (ص ١٦) " و لا يخلو كتاب هام أو مقال فـى الـشعر أو الأدب عموما أو اللغة من إشارة أو اقتباس من هذه المقدمة " (يقصد مقدمـة ابن خلدون) ، وضرب أمثلة كثيرة تؤيد ما ذهب إليه .(٩)

وسوف يقف هذا البحث عند المسائل التالية ، بيان وجهـة نظـر ابـن خلدون فيها من خلال ما ورد فى مقدمته حولها :

١- الغرض من نشأة المعجم العربى

٢- مناهج التأليف المعجمى العربى و أشهر خصائـصها فـى ضـوء مقولـة المقاصد.

٣- أئمة المعجميين العرب ، ومعاجمهم .

٤- أثر الوضع والاستعمال فى تطوير التأليف المعجمى العربى .

٥- أسبقية المعجم على غيره من العلوم اللسانية .

ملحق : الكلمات المفاتيح للمعجمية عند ابن خلدون = أو مصطلحات المعجمية عند ابن خلدون .

تمهيد : (النظر إلى المعجم فى إطار علم اللغة الذى هو جزء من علوم اللسان)

يمكن تقدير قيمة المعجم فى إطار العلوم اللسانية التي عرفها ابن خلدون من خلال حديثه عما يخدم اللغة ويفيد الملكة ويرقى بها وهو التنبيه إلى الأمثال والشواهد والأشعار ، وهى جميعا من أكثر المصطلحات المعجمية ذيوعا وانتشار ، ظهرت مع بواكير النشاط المعجمى العربى ، ويمكن العودة إلى تقدير أهميتها إلى المحاولة المعجمية المبكرة التى وصلت إلينا فيما عرف (بسؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس) حيث اشترط السائل وهو نافع بن الأزرق على المسئول وهو ابن عباس ، أن يدلل على تعريفاته للكلمات القرآنية الغريبة المسئول عنها ، بما يصدق ذلك التعريف مما ورد من أشعار العرب القدماء، وقد تكررت عبارة نافع (وهل كانت العرب تعرف ذلك من قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم ؟) عقب كل تفسير من ابن عباس لغريب من الألفاظ القرآنية التى كان يسأله عنها نافع ، وهى إشارة واضحة إلى طلب الشاهد المؤيد لصدق تفسيره للمعنى[١٠]

وهذا الإعلاء لقيمة الشاهد فى ترقية الملكة اللسانية من قبل ابن خلدون يمكن أن يعد من وجهة نظرنا تحديدا لموقع المعجم من دائرة العلوم اللسانية .

وقد جاء فى المقدمة ما يُعلى من قيمة الشواهد اللغوية حيث يقول فى " فصل فى تعليم اللسان المضرى " واللسان فى هذا العنوان مرادف للغة language بمعناه العام : " ووجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجارى على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ، ومخاطبات فحول العرب فى أسماعهم و أشعارهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظور والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ، ثم يتصرف بعد ذلك فى التعبير مما فى ضميره

على حسب عباراتهم و تأليف كلماتهم ، و ما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم " ١٢٨٦/٣ وهذ الكلام ليس بعيدا عن وظيفة الشاهد الذى جاء فى إطار بيان وظائفه أنه يوضح الاستعمال العملى الصحيح للكلمة أو العبارة .(١١)

ثم يقرر فى وضوح تام " وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المصنوع نظما ونثرا " ١٢٨٦/٣.

ومن المهم جدا أن نقف أمام عبارته " وعلى قدر المحفوظ " وهو واحد من أهم الأغراض التى نشأ المعجم العربى من أجلها .

وفى هذه النقول إشارة أخرى مهمة جدّا تقترب من المفهوم الشائع فى المعجمية المعاصرة وهو مصطلح المدونة أو الذخيرة اللغوية أو المتن corpus حيث يرى ابن خلدون ضرورة جمع النصوص ، وحفظها ، و الإلحاح على ربط الملكة بقدر المحفوظ يشير إلى أنه لا يقصر مفهوم المدونة على نتاج لغوىٍّ بعينه أو حقبة زمنية بعينها.(١٢)

من هاتين النقطتين الأساسيتين يمكن أن نقرر أن المعجم يمثل قلب النظرية اللغوية ومركز الدوران فى الفكر اللسانى عند ابن خلدون ، وليس معنى ذلك إلغاء مركزية موقع الملكة اللغوية language faculty فى نظر ابن خلدون اللغوى و إنما نعنى – فقط – تعديل زاوية الرؤية ليمثل المعجم موقعه المنسى فى إسهام الرجل ؛ نظرا للارتباط العضوى بين تكوين الملكة وترقيها وبين تحصيل المدونة أو المتن أو نصوص اللغة التى تضبط الاستعمال و تحدد مجالاته .

أضف إلى هذا أن ارتباط تحديد المادة المعجمية بمفهوم السماع عند جمهور اللغويين القدامى أمر يعلى من قيمة إسهام المادة اللغوية التى نظرّ لها ابن خلدون فى مقدمته ، عندما جعل السماع أصلا فاعلا فى تنمية الملكة اللغوية حتى ليمكن القول عنده إن مقتضيات (الملكة معرفة المعجم الذى من مقتضياته

معرفة الذاكرة القديمة للغة على حد تعبير الدكتور عبد القادر الفاسي الفهرى فى كتابه (المعجم العربى : نماذج تحليلية جديدة)[١٤] وقد نص ابن خلدون على قيمة السماع فى تكوين الملكة عندما قال ١٢٦٤/٣ " والسمع أبو الملكات اللسانية" !

وإذا كان الفاسي الفهرى ينعى على المعجميين العرب القدامى أنهم " فضلوا ما فاه به البدو دون الحضر ، وما نطقت به قبائل دون قبائل أخرى ، ثم دخلت المعاجم مع المتأخرين فى فترة صار اللاحق يقلد فيها السابق ، ولم تعد المادة المعتمدة مادة حية يجمعها اللغوى من الناطقين بلسانها ، بل عاد ينقل عن غيره من الأسلاف فى عصر التدوين، ويتجاهل ما جد من ألفاظ المظاهر الحياتية ومصطلحات العلوم التى ابتكرت "[١٥] – فإننا بالإمكان أن نرصد أو يمكن أن نرصد أن ابن خلدون لم يركن إلى ما ركن إليه جمهور اللغويين العرب القدامى ، وفى النص التالى ما يوحى بذلك الذى نقوله ، يقول ابن خلدون " ووجه التعليم لمن يبتغى هذه الملكة و يروم (أى يطلب) تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجارى على أساليبهم من القرآن والحديث ، وكلام السلف ، ومخاطبات فحول العرب فى أسجاعهم و أشعارهم وكلمات المولدين أيضا فى سائر فنونهم " .(١٢٨٦/٣)

وهذه العبارة الأخيرة المضمومة إلى سوابقها والمعطوفة على ما يجب أن يحصله كل طالب لتنمية ملكته ولسانه ، يمكن أن تنضم إلى جهود اللسانيين المعاصرين الذى ينتقدون توقف المعجم العربى العام عند حدود القرن الرابع الهجرى و لا يتعداه إلى غيره .

١- الغرض من نشأة المعجم العربى عند ابن خلدون :

١/١

افتتح ابن خلدون حديثه عن علم اللغة فى فصل علوم اللسان العربى مبينا أن الغرض من ظهور المعجم يتمثل فى محاصرة الفساد الذى تأدّى إلى *موضوعات الألفاظ* ، وهذا المصطلح يمكن أن ينصرف إلى أمرين معا هما :

أ- أن يدل تعبير (موضوعات الألفاظ) على دلالتها ومعانيها

ب_أن يدل تعبير (موضوعات الألفاظ) على الدوال والألفاظ من ناحية صحة المبانى .

وهو ما يؤكده الدكتور إبراهيم بن مراد حيث يقول معرفا الوحدات المعجمية (= الكلمات) باعتبارها مداخل معجمية فى كتابه ***(مقدمة لنظرية المعجم)*** ص ٨ " أما الوحدات المعجمية فمواضعات حسب اصطلاح أبى عبيد الله الخوارزمى الكاتب أو هى ***" موضوعات "*** حسب اصطلاح ابن خلدون "

يقول ابن خلدون : فى " علم اللغة " هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية ، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربى فى الحركات المسماة عند أهل النحو والإعراب واستنبطت القوانين **لحفظها** ...*ثم* ***استمر ذلك الفساد*** بملابسة العجم ومخالطتهم حتى *تأدى الفساد* إلى *موضوعات الألفاظ ، فاستعمل كثير من كلام* ***العرب فى غير موضوعه*** عندهم ، ميلا مع هُجنة المتعربين فى اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، *فاحتيج إلى حفظ الموضوعات* اللغوية (الوحدات المعجمية أو الألفاظ) بالكتاب ، و التدوين ؛ ***خشية الدروس ، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن*** والحديث ، فشمر كثير من أئمة اللسان (اللغة) لذلك وأملوا فيه الدواوين (المعاجم) " ١٢٦٨/٢

وفى هذا النص تركيز على غرضين أساسيين يتفرع أحدهما عن الآخر هما عمدة ما فسر به ابن خلدون أسباب ظهور المعاجم العربية وهما :

أ- حفظ الألفاظ ودلالاتها ، خوف الضياع أو أى شكل من أشكال تحريف المعنى أو اللفظ باعتبارهما جناحى الموضوعات اللغوية ، أى الوحدات المعجمية فى اصطلاح ابن خلدون.

ب- محاصرة أى تحريف أو ضياع يقود إلى الخطأ فى فهم الأصلين الكبيرين وهما القرآن الكريم والحديث الشريف.

وهذان الغرضان هما عمدة ما ذكره أساتذة المعجم العربى فى العصر الحديث من بدايات ظهور الدرس المعجمى فى العربية المعاصرة ومن قبلهم جمهور المعجميين العرب على امتداد زمان التأليف المعجمى.

يقول الدكتور حسين نصار فى دراسته الرائدة ***(المعجم العربى نشأته وتطوره)*** ٣١/١

" وكان السبب المباشر الذى أظهر الدراسات اللغوية ارتباطها بالدراسات الدينية واتحادهما فى نشأتهما" .

وقد أفاض الدكتور حسين نصار فى أثر القرآن الكريم فى نشأة المعجم العربى ٣١/١ كما أشار إلى أثر الحديث الشريف كذلك فى نشأة المعجم العربى ٣٢/١ وهو ما لخصه ابن خلدون فى عبارة موجزة مكثفة فى النص السالف ذكره .

وهو ما أشار إليه أوجست فيشر فى مقدمة (المعجم اللغوى التاريخى) (ص ٤) وأحال فى الحاشية السابقة على ابن خلدون فى بيان آثار العناية بالقرآن والحديث التى انسحبت وجرت وراءها عناية آكدة بلسان مضر ؛ لأن القرآن كان متنزلا به والحديث الشريف منقولا بلغته وهما أصل الدين والملة ، فخشى تناسيهما وانغلاق الأفهام بفقدان اللسان إلى أخر قوانينه .

ويقول كذلك ١٢٨٢/٣ " إلا أن العناية بلسان (لغة) مضر من أجل الشريعة ".

لقد كان هذا الغرض الذى نص عليه ابن خلدون و رأى فيه تفسيرًا لنشأة المعجم العربى واحدًا من متواتر مسائل العلم فى بحوث المعجمية العربية قديما وحديثا .[١٦]

٢/١

وليس معنى النص الذى أوردناه من المقدمة فى بيان هدف نشأة المعجم العربى حصر الغرض من نشأته فى هذا الذى نص عليه من مقاومة الفساد الذى تأدى إلى الألفاظ دوال ومدلولات فقط و إنما بالإمكان أن نقرر أن ثمة أغراضا أخرى سعى المعجم العربى إلى تحقيقها بجوار الغرض الأم الذى سبقت الإشارة إليه .

ففى حديث ابن خلدون عن مناهج المعاجم العربية الأساسية لمس كثيرًا من الأغراض التى قامت بعبء تحقيقها من مثل :

١- الحصر الإحصائى كما فى العين أو على حد تعبير ابن خلدون فى المقدمة ١٢٦٨/٣ " حصر مركبات حروف المعجم " مما يساوى فى التعبير المعاصر ، بحصر التقاليب .

٢- بيان ما تجوزت به العرب من الألفاظ ، وما تجوزت به من المدولولات فى أساس البلاغة وهو ما يمكن أن يسمى بغرض العناية بالمعانى المجازية .

٣- العناية بفروق الوضع والاستعمال فيما قامت بعبئه معاجم فروق الاستعمال كما فى فقه اللغة للثعالبى

٤- حصر المشترك اللفظى

٥- تيسير التعليم على الطلاب ، كما تبدى فى المختصرات المعجمية

فهذه أنواع من المعاجم توخت بجانب الغرض الأكبر تحقيق أغـــراض أخرى .

٣/١

ويتعلق بحديث ابن خلدون عن أغراض تدوين الموضوعات اللغويـــة أو الوحدات المعجمية تصوره لمفهوم المعجم ، حيث يرد فى نصوص المقدمة ما يشير إلى أن علم اللغة مرادف فى الاستخدام عنده للمعجم ؛ مما يجعل مفهـــوم المعجم عنده متسعا جدًّا .

وهو ما أكده الدكتور على عبد الواحد وافى فى الفهرس التحليلي لأبواب المقدمة حيث يقرر ١٤٤٨/٣ أن " علم اللغة : يقصد به متن اللغة ***ومعجماتها*** ، موضوع هذا العلم : المعجمات التى تبين معانى الألفاظ " .

وعلى الرغم من النص على المعجم المدوّن ، أو المعجم المكتوب فإن ثمة إشارة يمكن أن تحمل على اتساع مفهوم المعجم ليشمل كذلك مـــا يـــسمى فـــى المعجمية الحديثة بالمعجم الذهنى Mental lexicon والذى يدعونا إلى هـــذا الافتراض مجموع أمور منها :

أ- دوران النظرية اللسانية عند ابن خلدون على محور الملكة اللسانية ، وهـــى تظل مسألة باطنية مهما تعددت تعريفاتها أو تصوراتها " و إذا كان موضوع البحث فى المعجم هو الملكة المعجمية (Lexical competence) المتكلم لغة بعينها فإن المقصود بالمعجم هنا هو المعجم الذهنى الذى نفترض أنـــه يدخل ضمن تحديد قدرة المتكلم اللغوية أو ملكته " [١٧]

وابن خلدون فى مسألة تنمية الملكة اللسانية حريص حرصا بالغا علـــى التفرقة بين الوضع والاستعمال من جانب ، كما أنه حريص جدًّا فـــى مـــسألة قياس تحصيل المعانى على ما هو مستقر فى الذهن يقول فى تعمـــيم مهـــم إن العجمة إذا سبقت إلى اللسان قصرت بصاحبها فى تحصيل العلوم عـــن أهـــل

اللسان العربى ، والسر فى ذلك أن مباحث العلوم كلها إنما هى فى ***المعانى الذهنية والخيالية*** : من بين العلوم الشرعية التى هى ***أكثر مباحثها فى الألفاظ***، وموادها من الأحكام المتلقاة من الكتاب والسنة ***ولغاتها*** المؤدية لها ***وهى كلها فى الخيال*** ، وبين العلوم العقلية ***وهى فى الذهن*** " ٣/١٢٦٠

وإذا كان مفهوم المعجم الذهنى ربيب اللسانيات النفسية فإن ورود الإشارة إلى تحصيل المعانى فى سياق الحديث عن القدرات الباطنية من جانب ، وفى سياق ما يمكن أن يسمى بالتنظير للتعلم من جانب آخر عند ابن خلدون – يؤكد أن ما ذهبنا إليه من إمكان حمل مفهوم المعجم ليشمل المعجم الذهنى يبدو أمرا مقبولا ومستساغا إلى حد كبير .

وهذه المسألة شديدة الصلة بما يسمى بالمعرفة المعجمية التى تتطلب فوق ما سمى بالباطنى أو الذهنى – معرفة وخبرة وتجربة مستمدة من الواقع الخارجى ، ولذلك نرى ابن خلدون يفرق بين اللفظ فى أصل الوضع واللفظ بعد خبرات الاستعمال وتجاربه ، مما أدى إلى إمكان تخطئة لفظ ما ؛ لأن الاستعمال لا تشهد له النصوص وفكرة الاستعمال هذه ، واحدة من معلومات المعرفة المعجمية(١٨) ، يقول ابن خلدون ٣/١٢٦٩" فليس معرفة الوضع الأول بكاف فى التركيب حتى يشهد له استعمال العرب " وهو ما يمكن أن نسميه أو نعبر عنه بقولنا حتى تحصل له خبرة وتجربة .

ب- الربط بين عملية التحصيل للمعانى والعلوم وبين ما سماه بديهيا وجبليا ، وهى فى النهاية قدرات كامنة فى الذهن ، والقدماء يرون فى البديهى دلالة قريبة من دلالة الفطرى ، بل إن المعجم الاصطلاحى العربى يمكن أن يستفاد منه التسوية بين الفطرى والجبلى .(١٩)

وهذا المعنى يمكن حمله على ما يسمى بالفطرية innateness كواحدة من محددات ملامح الملكة اللغوية فى المنظور التشومسكى .

ولعل مصطلح الجبلى كما سيظهر فى نص ابن خلدون أظهر من غيره فى الدلالة على مفهوم النظرية شديد الصلة بالمحددات الباطنية والذهنية المركوزة فى نفس المتكلم أو المحصل لمعانى الألفاظ .

يقول ابن خلدون ٣/١٢٦٠ " والألفاظ واللغات وسائط وحجب بين الضمائر ، وروابط وختام على المعانى ، و لابد فى اقتناص تلك المعانى من ألفاظها من معرفة دلالاتها اللغوية عليها ، وجودة الملكة للناظر فيها، وإلا *فيعتاص* (يصعب) عليه اقتناصها ، زيادة على ما يكون فى مباحثها *الذهنية* من الاعتياص (الصعوبة) . وإذا كانت ملكته فى تلك الدلالات راسخة بحيث تتبادر المعانى إلى ذهنه من تلك الألفاظ عند استعمالها شأن البديهى والجبلى زال ذلك الحجاب بالجملة ، بين المعانى " الفهم ".

وتأمل الدوران حول تعبير تبادر المعانى ، وتشبيه ذلك بما هو من شأن البديهى والجبلى يقترب بنا من بعض محددات ما يدور فى اللسانيات النفسية من أمر الحديث عن الفطرية والمعجم الذهنى .

غيرأن ذلك ليس معناه إغفال التصور المألوف للمعجم المدوّن المكتوب الذى يتطلب خبرة ، وتجربة ، وهى عين ما عبر عنه مقدمة ابن خلدون بالمران، والارتياض ، والمخالطة ، والتكرار .[٢٠]

٢-٣ *مناهج التأليف المعجمى العربى :*

تناول ابن خلدون فى الفصل الذى عقده للحديث عن المعجم أو عن متن اللغة عددًا من المعاجم العربية ، ركز فيها على ما يلى :

أ -عنواناتها

ب- مؤلفيها

ج- الغرض الذى توخت الوفاء به

د- منهجها وخصائصها

هـ- تثمينها وتقدير ميزاتها
و- نقدها وتطور التأليف مع تقدم الزمن

(٢-٣/أ-ب) *عناوين المعاجم ومؤلفوها* :

اكتفى ابن خلدون فى مقدمته بالحديث عما سماه (أصول كتب اللغة) أو ما يمكن أن نسميه (أمهات المعاجم) وهى جميعا مندرجة تحت قسم المعاجم العامة ، وليس معنى ذلك أنه لم يعرف اللغة الاصطلاحية ، ولا أدرك دوافع ظهورها ، ولكنه – فيما يبدو – ألحق معجمات المصطلحات بالعلوم التى تعرف ألفاظها فهو يتحدث مثلا فى نشأة علم النحو فيقرر مثلا فى تعريف مصطلح الإعراب ١٢٢٦/٣ " ثم رأوا تغير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات ، *فاصطلحوا* على تسميته : إعرابا ، وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا . وأمثال ذلك :

"*وصارت كلها اصطلاحات* خاصة بهم فقيدوها بالكتاب (أى بالتدوين)"

والمعاجم التى عدها أصولا هى – ويرجى الالتفات إلى تسميتها بالأصول – من تقدير يرتقى بقيمتها :

أ- العين ، للخليل بن أحمد (١٧٥هـ) وقد قال عنه : " سابق الحلبة " ١٢٦٨/٣

ب- (مختصر العين) ، لأبى بكر الزُبيدى (٣٧٩هـ) ولم يذكر اسم المعجم، و إنما وصف عمله فيه فقال ١٢٧٠/٣" اختصره ... ولخصه ".

جـ- الصحاح ، للجوهرى (ت ٣٩٣هـ)

د- المحكم ؛ لابن سيدة (٤٥٨هـ)

هـ- (مختصر المحكم) ، لمحمد بن أبى الحسين[٢١] ، صاحب المستنصر

و- المنجد ، لكراع النمل (٣١٠هـ)

ف- الجمهرة ، لابن دريد (٣٢١هـ)

ح- الزاهر ، لابن الأنبارى (٣٢٨هـ)

ط- أساس البلاغة ، للزمخشرى (٥٣٨هـ)

ى- فقه اللغة للثعالبى (٤٢٩هـ)

ك- الألفاظ لابن السكيت (٢٤٤هـ)

ل- الفصيح ، لثعلب (٢٩١هـ)

ملاحظات عامة :

يتضح من اختيار ابن خلدون لأصول المعجم العربية مجموعة من الملاحظات يمكن أن تتخذ مدخلا لقراءة وجهة نظره فى كثير من مشكلات البحث المعجمى : تاريخا ، وتصنيفا ، ونقدًا كما يلى :

١- كان لسبق الخليل بن أحمد أثره فى كتابه هذا المبحث المتعلق بالمعجم العربى ، حيث ابتدأ به ابن خلدون ، باعتباره المعجم الأول فى تاريخ المعجم العربى ، و لايصح أن يفهم من ذلك أن ثمة إهدار لجهود سابقة على العين ، فذلك ما لم يقله ابن خلدون ، ولا يصح التقول به عليه . كل ما هنالك أنه و إن كانت ثمة جهود سابقة على العين ؛ فإنها لا يمكن أن تعد معاجم ، ولكن بالإمكان تصنيفها فى إطار فكرة القوائم اللفظية words` lists أو محاولات معجمية ناقصة .

٢- لم يقف ابن خلدون عند التاريخ معتبرا إياه فاصلا فى التأريخ لما عده أصولا معجمية ،

وإنما يبدو من خلال ما وصل إلينا فى المقدمة أنه احترم مبدأ التصنيف المعجمى ، أو فكرة المدارس المعجمية ، فبدأ بالمدرسة الأم (مدرسة العين) ثم فرَّع عليها ما تعلق بها من مختصرات أو من معاجم تأثرت بالعين .

كما يبدو أنه لم يهمل التدرج من العام إلى ما دونه فى العموم بمعنى أنه ابتدأ بالمعاجم التى توخت حصر اللغة ثم تخطاها إلى المعاجم التى توفرت على العناية بالمشترك اللفظى (كما فى المنجد لكراع) ثم توصل إلى المعاجم التى اعتنت بالمعنى المجازى .ثم تحدث عن المعاجم التى تفرغت للعناية ببيان فروق الاستعمال .

وفى هذا العرض تداخل مرة أخر بين فكرة التصنيف المعجمى ومبدأ التأريخ المعجمى

٣- وضح من خلال ما كتبه ابن خلدون وعيه بقيمة النقد المعجمى باعتباره فرعا مهما من فروع البحث المعجمى ، حيث انتقد عددًا من مناهج المعجميين العرب ، يظهر ذلك من خلال بيانه لما استحدثه اللاحقون على السابقين .

٤- ظهر كذلك تأثير العنصر المكانى الذى أسهم فى بناء نظريته فى العمران ، فحرص فى كثير من الأحيان على النص على بيئة صاحب المعجم الذى يتحدث عنه فقال ١٢٦٨/٣ " الخليل بن أحمد ***الفراهيدى*** " و ١٢٧٠/٣" والزبيدى ...***بالأندلس*** " و " الجوهرى من ***المشارقة*** " و"ابن سيدة من أهل ***دانية بالأندلس*** " و " محمد أبى الحسين ... ***بتونس*** "

(٢-٣/ج) الغرض الذى توخت أصول المعاجم الوفاء به :

عَرض ابن خلدون فى لغة موجزة للأهداف التى توخى أصحاب المعاجم العربية التى عدّها أصولا الوفاء بها ، وقد سبق أن ظهر أنه بيّن الغرض العام المفسر لظهور المعجم العربى وقد تلخصت الأغراض فيما يلى :

١- غرضُ الحصر للألفاظ ، وحققه معجم العين يقول ابن خلدون ١٢٦٨/٣ " ألف فيها (أى المعاجم) كتاب العين ، ***فحصر*** فيه مركبات حروف المعجم

كلها "

ويقول ١٢٦٨/٣ " وتأتى له حصر ذلك بوجوه عددية حاصرة "

وتفرع عن غرض الحصر غرض آخر أخذ بعناقه هو غرض بيان المهمل من المستعمل يقول ابن خلدون ١٢٦٩/٣ " ثم بين المهمل من المستعمل "

وقد قرر أن عددًا ممن خلفوا الخليل اقتدوا بـه يقـول عـن الـصحاح للجوهرى بعد أن بيّن فارق ما بينه وبين الخليـل فـى المـنهج ١٢٧٠/٣ "***وحصر اللغة*** اقتداءً ***بحصر*** الخليل"

٢- العناية بالمعنى المجازى ، وحققه معجم (أساس البلاغة) يقول ابن خلدون ١٢٧١/٣

" بين فيه كل ما تجوزت به العرب من الألفاظ ، وما تجـوزت بـه مـن المدلولات ".

٣- بيان المشترك اللفظى ، ولم يمثل عليه فى حين تحدثه عنه ، و إن سبق ذكر معجم المنجد لكراع النمل .

٤- التيسير على المستعملين من الطلاب فى باب حفظ اللغة على وجه التحديد ، و لا يصح فهم التيسير على إطلاقه ، يقول ابن خلدون ١٢٧١/٣ " و أمـا المختصرات الموجودة فى هذا الفن ، المخصوصة بالمتـداول مـن اللغـة الكثير الاستعمال ؛ تسهيلا لحفظها على الطالب فكثيرة مثل : الألفاظ لابـن السكيت ، والفصيح لثعلب وغيرهما " كما اتضح غرض التيسير فى حديثه عن منهج معجم الصحاح حيث قال ١٢٧٠/٣ " وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير ، لاضطرار الناس إلى أواخر الكلم "

٥- بيان فارق ما بين الوضع والاستعمال ، ومثل على ما حققه بمعجم فقه اللغة للثعالبى ، يقول ابن خلدون ١٢٧١/٣ إنه " لما كانت العرب تـضع الـشئ على العموم ثم تستعمل فى الأمور الخاصة ألفاظا أخرى ، فرّق ذلك عندنا

بين الوضع والاستعمال ، واحتاج إلى فقه فى اللغة عزيز المأخذ كما وضع الأبيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالأشهب ، ومن الإنسان بالأزهر ومن الغنم بالأملح ، حتى صار استعمال الأبيض فى هذه كلها لحنا وخروجا عن لسان العرب ، واختص بالتأليف فى هذا المنحى(٢٢): الثعالبى ، وأفرده فى كتاب له سماه : فقه اللغة " .

(٢-٣/د-هـ) مناهج المعجم العربى عند ابن خلدون وبيان أصالتها وتقدير ذلك :

تعرض ابن خلدون فى سياق حديثه عن علم اللغة باعتباره مرادفا لمعاجم اللغة لكثير من المناهج التى اختطها أصحاب المعاجم التى عدّها أصولا فى باب المعجم ، وتلخصت المناهج المعجمية التى عرض لها فيما يلى :

١- منهج الترتيب وفق المخارج ، وقد نص على ذلك فى بيانه لمنهج معجم العين حيث قال فى المقدمة ١٢٦٩/٣ " ورتب أبوابه ... واعتمد فيه ترتيب المخارج ، فبدأ بحروف الحلق ، ثم ما بعده من حروف الحنك ثم الأضراس، ثم الشفة ، وجعل حروف العلة أخرا وهى الحروف الهوائية . وبدأ من حروف الحلق بالعين ؛ لأنه الأقصى منها "

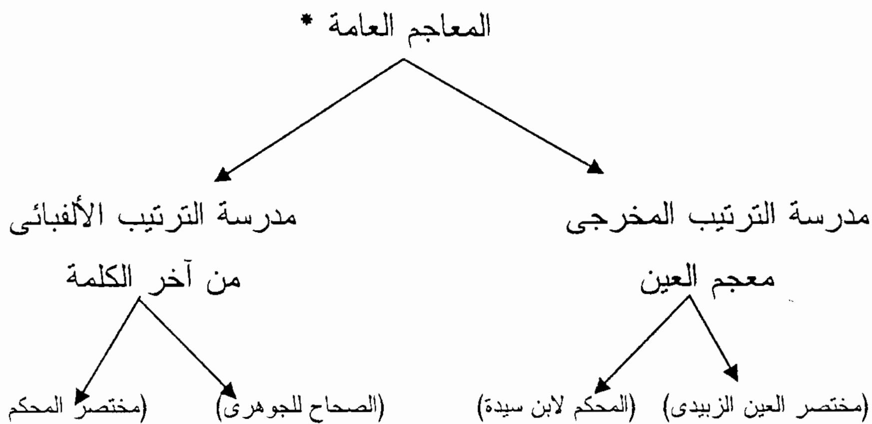
على أن مسألة الترتيب المخرجى لم تكن العنصر المائز الوحيد فى منهج العين و إنما تآزر معه عنصران آخران هما :

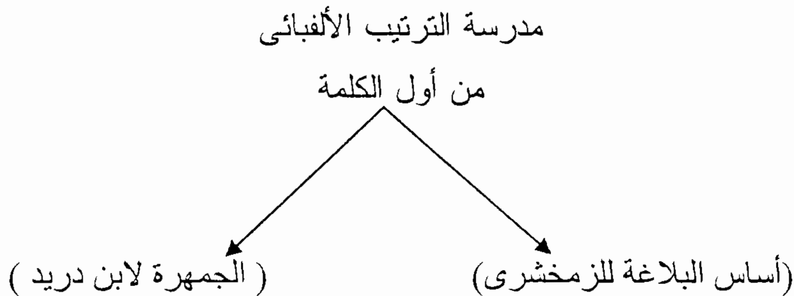
- استخدام نظام المقلوبات أو التقاليب
- اعتبار عدد أحرف الكلمات ، فيما سمى باعتبار الأبنية

٢- منهج الترتيب الألفبائى من آخر الكلمة وطبقه معجم الصحاح يقول ابن خلدون ١٢٧٠/٣ " و ألف الجوهرى من المشارقة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل البداءة منها بالهمزة ، وجعل

الترجمة بالحروف على الحرف الأخير ... فيجعل ذلك بابا ثم يأتى بالحروف أول الكلمة على ترتيب حروف المعجم أيضا ، ويترجم عليها بالفصول إلى آخرها " .

وعلى الرغم من ذكره لعدد كبير من المعاجم فإنه لم يتكلم عن مناهجها . ويمكن إظهار هذه المناهج فى المخطط التالى :





وليس معنى الحديث – على ما يظهر من المخطط السابق – عن منهجى الترتيب المخرجى والترتيب الألفبائى من آخر الكلمة – أنه حصر المناهج المعجمية ، فيهما ، لكنه – فيما يبدو رأى فيهما – متابعا لفكرة الانتقاء – أصول المناهج وذلك واضح من خلال متابعته لامتداد التأليف فيهما ، فمعجم العين ومعجم الصحاح هما المعجمان الوحيدان اللذان نص على التأثر بهما حيث ذكر أن الزبيدى فى مختصره للعين وابن سيدة فى محكمه اقتديا بمنهج العين .

ونص على أن محمد بن أبى الحسين الأندلسى اقتدى بالصحاح فى مختصره للمحكم .لكن تأمل قائمة المعاجم تدل على اعتبار المناهج التالية:

- المنهج الألفبائى من أول الكلمة (أساس البلاغة للزمخشرى)
- المنهج الألفبائى من أول الكلمة مع اعتبار منهج الأبنية والتقاليب (الجمهرة لابن دريد)
- المنهج الموضوعى (فقه اللغة للثعالبى / الألفاظ لابن السكيت / المنجد لكراع النمل)
- معاجم الأبنية (الفصيح لثعلب)
- معاجم التعابير الاصطلاحية (الزاهر لأبى بكر بن الأنبارى)

وقد أظهر ابن خلدون وعيا تاما بواحد من أخطر ما يشغل البحث المعجمى وهو مبحث التصنيف من خلال ما مرّ بنا .

كما ظهر من خلال كثير من العبارات تقديره وتثمينه لعدد من المناهج المعجمية وقد تداخلت معايير التقدير والتثمين ، و إن انصب غالبها فى المعايير الثلاثة التالية :

- السبق الزمنى
- الأصالة ومدى الوفاء بالغرض الذى ألف المعجم من أجله
- استدراك اللاحق على السابق

يقول ابن خلدون فى تثمين صنيع الخليل ١٢٦٨/٣ " وكان سابق الحلبة فى ذلك (أى فى تأليف المعاجم) الخليل بن أحمد الفراهيدى ، ألف كتاب العين".

وفى هذا النص اعتبار لمعيار السبق الزمنى .

ثم يقول ١٢٦٨/٣ " فحصر فيه مركبات حروف المعجم " ثم يقول ١٢٦٩/٣ -١٢٧٠ " ثم ضمن ذلك كله كتاب العين واستوعبه أحسن استيعاب وأوعاه ".

ثم يقدر صنيع الزبيدى فى المختصر فيقول ١٢٧٠/٣" فاختصره (أى العين) مع المحافظة على الاستيعاب ، وحذف منه المهمل كله وكثيرا من شواهد المستعمل ولخصه للحفظ أحسن تلخيص "

فبين قيمة المختصر من خلال معايير عملية تراعى الوظيفة المنوط به تحقيقها وهى (تلخيصه للحفظ) وقد تم ذلك التلخيص عن طريق مجموعة من الإجراءات هى

- الاختصار
- حذف المهمل
- حذف كثير من الشواهد التى على المستعمل .

كما بين ميزات الصحاح و أوجزها فى ميزتين هما :

- رعاية المستعملين الذين يضطرون إلى التعامل مع الكلمات من أواخرها
- وحصر اللغة يقول ابن خلدون ١٢٧٠/٣ " و ألف الجوهرى من المشارقة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف عليه لحروف المعجم فجعل البداءة منها بالهمزة ، وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير من الكلمة ؛ ***لاضطرار الناس فى الأكثر إلى أواخر الكلمة ... وحصر اللغة*** اقتداء بالخليل " .

ثم تكلم عن ميزات المحكم لابن سيدة فقرر أنه تميز بالاستيعاب ، وبالعناية بالاشتقاقات ، وتصاريف الكلمات ، ويقول ابن خلدون ١٢٧٠/٣ " ثم ألف من الأندلسيين ابن سيدة من أهل دانية ... كتاب المحكم على ذلك المنحى من ***الاستيعاب ... وزاد فيه التعرض لا شتقاقات الكلم وتصاريفها*** ، فجاء من أحسن الدواوين "

ثم تحدث عن ما تميز به أساس البلاغة ، للزمخشرى من العناية بالدلالات المجازية للألفاظ ، يقول ابن خلدون ١٢٧١/٣ " ومن الكتب الموضوعة أيضا فى اللغة (يقصد ومن معاجم اللغة) كتاب الزمخشرى فى المجاز ، وسماه أساس البلاغة ، بيّن فيه كل ما تجوزت به العرب من الألفاظ ، وما تجوزت به من المدلولات ، وهو كتاب شريف الإفادة "

ثم تحدث عن ما تميز به فقه اللغة للثعالبى حيث قرر أنه اختص بتأليف فى المعاجم التى تفرق بين الوضع و الاستعمال ، يقول ابن خلدون ١٢٧١/٣ "واختص بتأليف فى هذا المنحى [٢٢] الثعالبى ، وأفرده بكتاب له سماه فقه اللغة وهو ***من آكد ما يأخذ به اللغوى نفسه أن يحرف استعمال العرب عن مواضعه*** "

(٢-٣/هـ) النقد المعجمى وما نشأ عنه من تطور التأليف فى المعجم:

تبين من خلال ابن خلدون عن ميزات المعاجم العربية التى عدها أصولا حرصه على إظهار فكرة التطور الذى مارسه المعجميون اللاحقون مع المعجميين السابقين .

صحيح أن ابن خلدون لم يعرض بالنقد المباشر لأى من المعاجم التى تحدث عنها وعن مناهجها لكنه حرص على ما زاده كثير من المعجميين

المتأخرين فى الزمن عن الجيل الأول ، وهو ما يوحى بفكرة النقد غير المباشر، بمفهوم المخالفة .

وعلى الرغم من الحفاوة التى تتبدى من خلال حديث ابن خلدون عن معجم العين ، ومن خلال المساحة التى شغلها الحديث عن منهجه ، فإن عرضه لما استحدثه أصحاب المعاجم الخالفة بعد الخليل يشير إلى اهتمام ابن خلدون بفكرة التطور الذى أصاب التأليف المعجمى .

وقد تنوعت عناصر هذا التطور بعد العين لتسير فى ثلاثة اتجاهات هى :

١- اتجاه الاستدراك والتلخيص

٢- اتجاه تغيير المنهج والترتيب

٣- اتجاه تغيير الوظيفة والغرض

وقد مثل الاتجاه الأول معجم مختصر العين ، لأبى بكر الزبيدى الأندلسى الذى تمثلت انتقاداته للخليل فى النقاط التالية ، وهى النقاط التى سعى لتحقيقها فى مختصره :

- اختصار العين
- وحذف المهمل

وقد مثل الاتجاه الثانى معجم الصحاح للجوهرى الذى اختط لنفسه منهج ترتيب جديد مخالف لما خطه الخليل بن أحمد فى العين على الرغم من حرص الصحاح على تحقيق الغرض الذى سعى إلى تحقيقه الخليل وهو غرض حصر اللغة . وقد كان لجوءه إلى اعتبار الحرف الأخير بابا بسبب من رعاية منظور المستعمل ، يقول ابن خلدون فى بيان اللجوء إلى ترتيب الكلمات بحسب أواخرها أنه لاضطرار الناس إلى أواخر الكلم فى الأكثر .

ومثل الاتجاه الثالث معجم فقه اللغة للثعالبى الذى عُنى ببيان فارق ما بين الوضع العام والاستعمال .

إن تأمل هذا الالتفات من قبل ابن خلدون إلى ما استحدثه المعجميون العرب الذين خلفوا الخليل وخالفوا نهجه يفضى إلى إمكان القول بأن متابعة هذا الجديد يحمل فى طياته بذرة انتقاد لما سبق من مناهج ومعاجم .

٤/ *أثر الوضع والاستعمال فى تطوير التأليف المعجمى عند العرب* :

التفت ابن خلدون إلى فكرتين لهما ظهورهما فى علم الدلالة وعلم المعجم فى العصر الحديث كان لهما أثرهما فى تطوير التأليف المعجمى العربى .

ويمكن إجمال هاتين الفكرتين فيما يلى:

أ- فكرة العناية بالمعنى المجازى

ب- فكرة العناية بالتفرقة فى توظيف الكلمات بين ما وضع وضعا عاما وبين ما يفرض استعمال ما استخدمه منها .

إن متابعة المعجم العربى منذ ظهوره لا يعدم رؤية التعريف بمعنى مجازى غير حقيقى هنا أو هناك على اعتبار أن المعنى المجازى واحد من أشكال المعنى المفترض توافرها فى المعاجم بإزاء شرح الألفاظ وتعريفاتها .

لكن الجديد الذى انتبه إليه البحث المعجمى فى فرع التأريخ هو أن الزمخشرى أفرد معجمه للعناية والنص على المعنى المجازى ، حيث تكررت عبارة :" ومن المجاز " فى كل مادة تقريبا ، - يقول ابن خلدون ١٢٧١/٣ "ومن الكتب الموضوعة أيضا فى اللغة كتاب الزمخشرى ***فى المجاز*** ، وسماه أساس البلاغة ، بيّن فيه كل ما ***تجوزت*** به العرب من الألفاظ ، وما***تجوزت*** به من المدلولات . وهو كتاب شريف الإفادة "

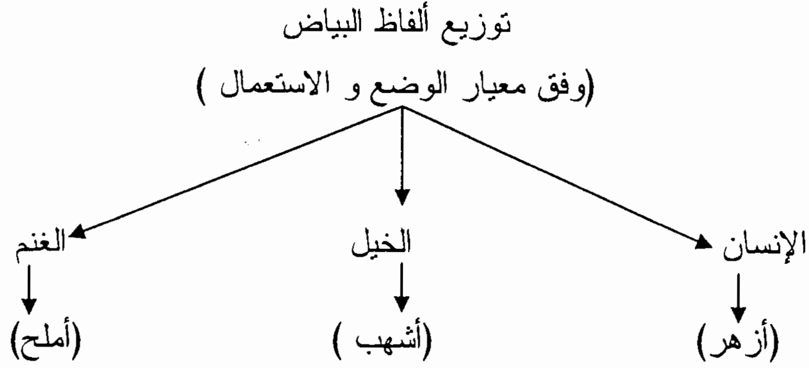
ونستطع أن نلمح فى تعريف ابن خلدون بمعجم الزمخشرى بأنه : فى المجاز ، ما يؤكد هذه الفكرة التى حكمت بناء ذلك المعجم .

وجعل المعانى المجازية تالية للمعانى الحقيقية فى عمل الزمخشرى فى مجمل مواد الكتاب متماشٍ مع مقولات علم الدلالة الحديث[٢٣] ولا سيما فى القول بأسبقية المعانى الحسية للمعانى المعنوية .

وقد وجد هذا المعجم عناية من ابن حجر العسقلانى الذى ثّمن هذا الملمح الجديد فى عمل الزمخشرى ، فأفرد معجما خاصا للعناية بالمعنى المجازى الوارد فى أساس البلاغة فى معجم سماه : ***غراس الأساس*** الذى تقول مقدمته فى بيان ما تميز به الأساس ص ٥ : " وصدر ما وضع بإزاء الحقيقة ، ***وتلى بما استعمل بطريق المجاز*** ، وفصل كلا منهما بأوضح امتياز ... فرأيت أن المهم منه ***ما تميز عن الكتب*** المصنفة فى اللغة (يقصد المعاجم) تبين الحقيقة من المجاز ".

ثم يقول إن صنيعه فى التعامل على الأساس اقتصر على التقاط ما جزم الزمخشرى بأنه المجاز ، يقول ص ٦ : " فرأيت الاقتصار منه على ما جزم بأنه وضع على سبيل المجاز " .

ومثلما توقف ابن خلدون عند جديد الزمخشرى ، فى معجم أساس البلاغة – وقدّره وأعلى من شأنه ، توقف كذلك أمام صنيع الثعالبى فى فقه اللغة و أمثاله من الذين صنعوا معاجم كان همها التفرقة بين الوضع والاستعمال ، مما يمكن أن يعد اهتماما مبكرا بآثار السياق فى توزيع المفردات ، بحيث يكون استعمال الأبيض مثلا فى وصف الإنسان والخيل والغنم لحنا وخروجا عن لسان العرب ؛ إذ الاستعمال والسياق يقتضيان التوزيع التالى :



وقد وجد هذا الاتجاه عناية عدد كبير من المعجميين سميت معاجم بأسماء متنوعة من مثل معاجم الموضوعات أو المعاجم المعنوية أو معاجم المعانى ونحوا من ذلك .

٥/ أسبقية المعجم على غيره من علوم اللسان :

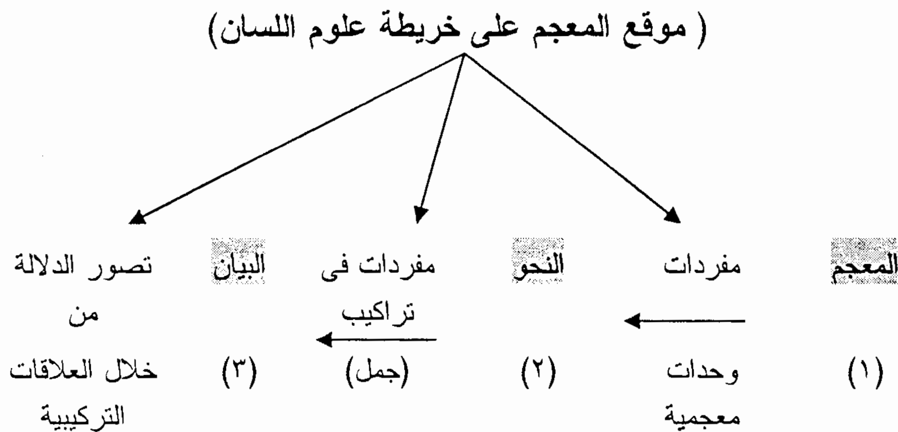
هناك حديث عن سبق المعجم لعلوم اللسان ، وهذا الحديث عن موقع المعجم فى النظام اللغوى ربما يفسر هذا العناية الكبيرة التى أولاها ابن خلدون للحديث عن معجمات اللغة فى مقدمته فى فصل (علوم اللسان) حيث شغل الحديث المعجم أعلى حيز مكانى بحساب عددِ السطور التى بلغ عددها اثنين وثمانين سطرا ، وهو الأمر الذى لم يرق إليه علم أخر من علوم اللسان .

وهذا الأمر لم يكن قائما من جانبنا على مجرد قراءة لأبعاد الحيز المكانى الذى شغله حديث المعجم فى مقدمة ابن خلدون ، بل صرح به ابن خلدون تصريحا واضحا يقول فى المقدمة ٣/١٢٧١ عن علم البيان إن" هذا العلم حادث ***فى الملة بعد*** علم العربية واللغة ، وهو من العلوم اللسانية ، لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده ويقصد بها الدلالة عليه من المعانى ".

معنى ذلك أن علم البيان تال لعلم العربية الذى هو عمل النحو فى الاصطلاح القديم ، ولماكان علم النحو قائما على تركيب المفردات ، كان

بالضرورة تاليا للمعجم ، فيصبح وفق الاستدلال الأرسطى أقدم علوم اللسان فى حديث الموقع الذى ينبغى أن يشغل علم ما متقدما على غيره. وهــذه النظــرة الخلدونية متوافقة مع ما تقرره نظرية المعجم الحديثة ، وهو مــا يقــرر مــثلا الدكتور إبراهيم بن مراد فى كتابه : مقدمة لنظرية المعجم فى سياق حديثه فــى الفصل (المعجم والمعرفة) حيث يقرر سبق المعجم للنحو حيث يقول إن ثمــة مسألة مهمة ينبغى الفصل فيها و " هى مسألة موقع المعجم بالنسبة إلى النحو فى النظام اللغوى ، هل يسبق المعجم النحو ويتقدم عليه ؟ وهــل تتقــدم الوحــدة المعجمية ، أى المفردة على الوحدة النحوية ، أى الجملة ؟ " ثم يقرر بعد بيان ما يُميز كل مستوى منهما إلى القول بأنه لما كان قوام الجملة هو المفردات فإنه من المنطقى القول بسبق المعجم للنحو ، إذ " إن المفردات المكونة للجمل لا يمكــن لها أن تصبح ذرات تركيبية ذات محلات ووظائف نحوية إلا بعد أن تظهر فــى المعجم ، ويتمثل المتكلم كياناتها المعقدة "(٢٣)

من هنا فإن ما قرره ابن خلدون فى مفتتح حديثه عن علم البيــان والــذى يلخصه الرسم التالى يتفق تماما مع ما تقرره المعجمية الحديثة .



٥/ معجم مصطلحات المعجم عند ابن خلدون :

فى هذا الجزء من البحث مقاربة تهدف إلى الوقوف أمام مصطلحات المعجمية التى استخدمها ابن خلدون فى مقدمته ، وهذا العمل محاولة مبدئية حاول أن تبرز أقوى ما يمكن أن يكون إسهاماً من الفكر الإسلامى فى بناء مصطلحات المعجمية بعيدا عن المؤلفات النظرية المعجمية نفسها عند اللغويين والمعجميين العرب .

وهى وإن كانت محاولة جديدة فإنها مسبوقة بما حاوله شفيق جبرى سابقا عندما حاول أن يقف أمام مصطلحات مفهوم التطور فى المقدمة باعتباره كان مشغلة العلم فى هذا التوقيت الذى ظهر فيه قبل انهيار نظرية الطور ، حيث كتب فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق مقالته (مصطلحات ابن خدلون) فى العدد السادس والعشرين لسنة ١٩٥٩ م ص ٣٧٠-٣٧٦ ، يقول شفيق جبرى ص ٣٧١ " أحاول فى مقالى هذا المختصر أن أصل إلى النتيجة الآتية : هل اخترع ابن خلدون مصطلحات العلوم الغريبة والحكم القريبة أم سبقه إليها السابقون ؟" وما يهمنا هنا هو سبق الانشغال بقضية صناعة المصطلحات فى مقدمة ابن خلدون ، وسوف نرتب ما نلتقطه من مصطلحات على حروف الهجاء وفق الترتيب المشرقى المتعارف عليه ونضع أمامه المصطلح المتداول اليوم ، من غير تجريد أو اعتبار للجذور ، مع محاولة تعريف هذه المصطلحات والإشارة إلى المعانى التى استخدمها ابن خلدون لها.

(أ)

- *أدلة = (انظر : الشواهد)*
- ***الاستعمال*** =

ورد ذكره فى المقدمة فى ١٢٧١/٣ س ٥ فى السياق التالى : " ثـم لمـا كانت العرب تضع الشئ على العموم ثم***تستعمل*** فى الأمور الخاصـة ألفاظـا أخرى خاصة بها ، فرّق ذلك عندنا بين الوضع ***والاستعمال*** ".

وواضح من استخدام ابن خلدون لهذا المصطلح أنه يرمى إلى ما كان مخالفا للوضع الأصلى فى اللغة ، مما أنشأه إلف استخدام لفظ مـا خاصـا بسياق معين ، كما مثّل فى ضرورة الإخبار عن بيـاض الإنـسان بلفـظ " الأزهر" وعن بياض الخيل بلفظ " الأشهب " وأن مخالفة ذلك معدود فى باب اللحن والخطأ الذى مرده إلى تحكيم الاستعمال .

وليس هذا المصطلح متداخلاً مع مصطلح سيأتى فيما بعد وهو مـصطلح " المستعمل" الذى وإن كان يشير إلى الأداء أوالمنجز فإن الاستعمال هنا ليس مقابلاً للمهمل كما هو الحال فى المستعمل . وهو أقرب ما يكون إلى مفهوم الاستعمال الخاص .

إننا يمكن أن نقرر أن الاستعمال هنا أقرب ما يكون متداخلاً مـع مفهـوم المصاحبات اللغوية التى تفرضها سياقها خاصة ، وهنا ربما يسهم التركيب فى قياس خطأ التعامل مع كلمة من غيرها ؛ بحيث إذا تـصورنا خيـارات التوزيع فى المثال التالى ، وجب علينا اختيار اللفظ (أ) ليكون خبر المبتدأ .

(متبدأ) (الخبر)

(الإنسان .... [أ – أزهر . ب أشهب . ج – أملح د – أبيض]

ويصبح أى أختيار آخر خطأ ولحنا لحاكم فيه هو استعمال العرب الخاص .

[انظر الوضع / وانظر العموم] .

- ***اشتقاقات الكلمة = تصاريف الكلمة***
= مشتقات الكلمة

ورد هذا المصطلح فى مقدمة ابن خلدون فى ١٢٧٠/٣ س ١٢ يقول عن المحكم لابن سيدة : " وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم ، وتصاريفه " . والمقصود بها فيما يبدو بيان صوغ الكلمات وما يتولد من الكلمات وهو أقرب ما يكون إلى معنى التصريف Derivation أو الاشتقاق و السياق عند ابن خلدون يشير إلى أنه يعنى ما يتولد عن جذور ما من المشتقات كما يشير إلى أن الاشتقاقات هى منبع التوليد المعجمى تعبير الدكتور محمد رشاد الحمزاوى فى كتابه (المعجمية ص٢٥٠)

- ***الاعتياص = الغموض*** :

صعوبة تحديد المعنى أو تصوره وفهمه وإدراكه وقد استخدم ابن خلدون فعل هذا المصدر / المصطلح فى سياق يوحى بصعوبة تحديد معنى اللفظ ، مما يمكن أن يكون المقصود من استخدامه هو مفهوم الغموض ، وهو واحد من مشكلات المعنى التى يعنى بها الدرس المعجمى، يقول ابن خلدون ١٢٦٠/٣ س ٢٠ ؛ ٢١ :" ولابد فى اقتناص تلك المعانى من ألفاظها من معرفة دلالتها اللغوية عليها وجودة الملكة للناظر فيها . و إلا ***فيعتاص*** عليه اقتناصها ، زيادة على ما يكون فى مباحثها الذهنية من ***الاعتياص*** " . ويقول ١٢٦٢/٣ " و إذا كان مقصرا فى اللغة العربية ودلالاتها اللفظية والخطية ***اعتاص*** عليه فهم المعانى منها "

والاعتياص فى هذا السياق أقرب إلى معنى صعوبة تحديد المعنى، وهو أمر مرتبط بفهم الدلالة اللغوية الناتج عن ضعف فى الملكة اللغوية، واستعداده الطبيعى لفهم دلالات الألفاظ الذى يغذيه أمر المران والتدرب .

- ***الأعجمى*** = *غير العربى* :

يستخدم ابن خلدون مرادفا لغير العربى الذى لا يعرف اللسان العربى، و لا يمكنه التفاعل به أو فهمه . وقد استخدمه ابن خلدون فى سياقات مختلفة من مقدمته ، يغلب عليها جميعا بيان تأثير سبق العجمة سلبيا على تحصيل المعارف والعلوم يقول١٢٦٣/٣" ***والأعجمى*** المتعلم للعلم فى الملة الإسلامية يأخذ العلم بغير لسانه الذى سبق إليه ... فلهذا لا يكون حجابا ".

ويقول كذلك فى مسألة أثر العجمة فى منع التحصيل ١٢٦٣/٣ " وهذا عام فى جميع أصناف أهل اللسان ***الأعجمى*** ، من الفرس والروم والترك والبربر والفرنج وسائر من ليس من أهل اللسان العربى " .

والأعجمى عند ابن خلدون مستوى له علاقة بالملكة اللغوية غير مرتبط بالجنس أو الميلاد ، وهو فهم راق ومتقدم من ابن خلدون حيث لا عبرة فى قياس ملكة اللسان على الجنس أو الأرومة و إنما على اللسان يقول ١٢٦٢/٣ " وربما يكون الدأب على التعليم والمران على اللغة وممارسة الخط يفضيان بصاحبهما إلى تمكن كما نجده فى كثير من علماء الأعاجم؛ إلا أنه فى النادر إذا قرن بنظير من علماء العرب و أهل طبقته منهم كان باع العربى أطول وملكته أقوى لما عند المستعجم من الفنون بالعجمة السابقة التى تؤثر القصور بالضرورة ، و لا يُعترض على ذلك مما تقدم بأمر علماء الإسلام أكثرهم العجم، لأن المراد بالعجم هنالك ***عجم النسب*** ... *و أما* ***عجمة اللغة فليست*** من ذلك"

ومن هنا صح أن نفـ.رق فى اصطلاح ابن خلدون بين الأعجمى والعجمى.

- ***الألفاظ المشتركة*** = (انظر : المشترك)

(ب)

- *الباب* =

وهو مصطلح يرتبط بتصنيف المداخل المعجمية ، بحيث يمثل مفتاح الوصول إلى الكلمات وهو عام أوسع من الفصل سواء استخدم بسبب من رعاية الحرف أو من رعاية الموضوع وقد ورد عند ابن خلدون ٣/١٢٧٠

(ت)

- ***ترتيب حروف المعجم*** =

وهو واحد من مصطلحات البنية العظمى أو الكبرى للمعجم التى تعنى بالتصميم أو التنظيم الخارجى للمعجم ، وهو خاص بطريقة التعامل مع المداخل وتنظمها .

والمقصود به فى نصوص مقدمة ابن خلدون الترتيب الألفبائى الهجائى المشرقى الذى يسمى أحيانا بالمنهج الأبتثى ، وهو فى بعض الاستخدامات الخلدونية يستخدم بمعنى عام يشمل الترتيب التقليدى من أول الكلمة أو المعكوس من أخرها .

وقد ورد عند ابن خلدون فى مثل قوله : ٣/١٢٧٠ س ٥؛ ٨ [٢٤]

- ***ترتيب الصحاح*** = ***ترتيب القافية*** / *الترتيب بحسب أواخر الكلمات*

ويسميه الدكتور محمد رشاد الحمزاوى فى كتابه (المعجمية) ص٢١٢ فقرة ب : الترتيب بأواخر الكلمات /المداخل .

ويرى أن الترتيب حسب أواخر الحروف من المدخل ، غايته تيسير القافية على الشعراء . إن لم يكن يقصد أساسا التركيز على لام الفعل الذى لا يطرأ عليه تغيير ، مقارنة بفائه أو عين وقد ذكره ابن خلدون فى مقدمته ٣/١٢٧٠ " و ألف الجوهرى من المشارقة كتاب الصحاح على الترتيب

المتعارف لحروف المعجم ، فجعل البداءة منها بالهمزة ، ***وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير*** من الكلمة ، لاضطرار الناس فى الأكثر إلى أواخر الكلم ، فيجعل ذلك بابا، يأتى بالحروف أول الكلمة على ترتيب حروف المعجم أيضا ويترجم عليها بالفصول إلى آخرها " .

- ***ترتيب كتاب العين = الترتيب الصوتى*** = *ترتيب المخارج*

ويقصد به الطريقة التى اتبعها الخليل بن أحمد فى ترتيب المداخل فى معجمه العين مراعيا ترتيب الحروف وفق مخارج النطق بأصواتها من أقصى الحلق ابتداءً إلى الشفتين انتهاءً ثم نظام الأبنية ونظام التقاليب، وقد جاء ذكره فى المقدمة ٣/١٢٦٨؛١٢٦٩؛١٢٧٠ س١١-١٢

- ***الترتيب المتعارف عليه = الترتيب الألفبائى الهجائى المشرقى***

[انظر : ترتيب كتاب العين]

- ***ترتيب المخارج*** = *الترتيب الصوتى المخرجى*

[انظر : ترتيب كتاب العين]

- ***الترجمة*** = *ترتيب الكلمات / تفسير المعانى / عنوان الباب*

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح فى المقدمة بأكثر من معنى يمكن إجمالها فيما يلى :

١- ترتيب المداخل المعجمية ، يقول فى المقدمة ٣/١٢٧٠ س٦" وجعل ***الترجمة*** بالحرف على الحرف الأخير من الكلمة "..

٢- تفسير المعانى ينقلها من لغة إلى أخرى والتعبير عنها

يقول فى المقدمة ٣/١٢٦٠ س١٧ " واللغات إنما هى ***ترجمان*** عما فى الضمائر "

ويقول ٣/١٢٦١ س ١٦ " وتشوقوا (يقصد المسلمون الأوائل) إلى علوم الأمم ونقلوها ***بالترجمة*** إلى علومهم ، و أفرغوها فى قالب أنظارهم، و جرّدوها من تلك اللغات الأعجمية إلى لسانهم " .

٣- ***عنوان للباب أو الفصل*** :

يقول ابن خلدون ٣/١٢٧٠ س ١٧ " ويترجم عليها بالفصول " وهذه الاستخدامات مألوفة جميعا ، مسبوق إليها بحكم معنى الجذر اللغوى، و إن كان معنى الترتيب أو التصنيف جديدا إلى حد كبير .

- ***التركيب = بنية الكلمة = تقليب الكلمة***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح فى المقدمة ٣/١٢٦٨ س١٤ فى معرض الحديث عن حدود ما يمكن أن يتركب منه اللفظ العربى فى باب شرحه لمنهج العين فى المسألة المتعلقة بالتقاليب يقول :" وهو غاية ما ينتهى إليه التركيب فى اللسان العربى "

كما يمكن أن يفهم منه معنى التقليب .(وانظر : المعجمية للدكتور محمد رشاد الحمزاوى (تقليب) فقرة ٢٤٥ . وانظر كذلك فقرة ٢٢ ص ١٦٥)

ويقول فى ٣/١٢٦٩ س١٦ " فانحصرت له ***التراكيب*** "

(ح)

- ***الحدود اللفظية = بيان معانى الألفاظ = التعريفات***

وقد استخدم ابن خلدون هذا المصطلح فى سياق يوحى بمفهوم بيان معانى الألفاظ أو تعريفها يقول ٣/١٢٧٢ س ١٠ " و لا تتوهمن أن إثبات اللغة فى باب ***الحدود اللفظية*** ؛ لأن الحد راجع إلى المعانى ببيان أن مدلول اللفظ المجهول الخفى ، هو مدلول الواضح المشهور "

يقول الدكتور محمد رشاد الحمزاوى فى المعجمية (ص ٢٨٥ فقرة ١٩٣) إن التعريف " من أهم عناصر النص المعجمى وقد أطلق عليه القدماء ... مصطلحات متعددة منها : الحد "

- ***حصر اللغة*** *= إحصاء المفردات الممكنة فى اللغة*

وقد استخدم ابن خلدون هذا المصطلح المركب أكثر من مرة فى سياق بيان الغرض من منهج الخليل ومن تابعه وقلده . يقول ١٢٦٨/٣ س ٠ ***فحصر فيه*** " ويقول " وتأتى له **حصر** *ذلك* " وفى *١٢٧٠/٣* س ٩ " وحصر اللغة اقتداء بالخليل "

وقد استخدم الخليل تحقيقا لهذه الغاية نظاما رياضيا تمثل فى التقاليب أو التباديل ، وهو ما استقر فى الخلفية العلمية للمعجم تاريخا ومنهجا أن :" الغاية من هذه المنهجية الرياضية اللغوية (هى) إحصاء قدرة المعجم " .

- ***حفظ اللغة = تدوين / جمع***

جاء فى إطار بيان أسباب ظهور المعجم العربى فى المقدمة أن أهم سبب أوجب العناية بالمعجم هو إرادة حفظ اللغة ، وهو مصطلح عام يشمل حمايتها من الضياع أو حمايتها من الفساد .

يقول ابن خلدون ١٢٦٨/٣ س ٩ " فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة ؛ والتدوين خشية الدروس " .

وبهذا يمكن أن يحمل هذا المصطلح المركب عدة مضامين بحساب تداخل الغايات والوسائل ، فإذا كان حفظ اللغة خشية دروسها غاية وهدفها فإنه يتعانق مع مناهج من مثل : جمع اللغة ، وتدوينها وكتابتها، وضبطها ، ووضع آلية لهذا الجمع مما هو من وسائل حفظ اللغة.

(خ)

- ***الخاص = (انظر : العموم)***
- ***الخط = (انظر : الموضوعات اللغوية)***
- ***الخفى = المجهول = الغريب***

وهذا المصطلح قديم جدا سبق لعلماء أصول الفقه استخدامه حيث نص الأبذى فى بيان كشف الألفاظ التى لابد للفقيه من معرفتها ص٢٨ فقرة ١١٢ و ص ٣٢ فقرة ١٣٣ أنه المعنى الذى لا ينال إلا بالطلب والعناء ، أو هو ما لا يظهر معناه للسامع لأول وهلة .

وقد جاء فى المقدمة فى ١٢٧٢/٣ يقول ابن خلدون " إن الحد راجع إلى المعانى ببيان أن مدلول اللفظ المجهول الخفى هو مدلول الواضح المشهور "

واستخدام ابن خلدون لهذا المصطلح يمكن أن يفهم منه معنى النسبية إذ الخفى فى ارتباطه بمفهوم الملكة اللغوية ، والتدرب والمران ليس درجة واحدة بحسب الأشخاص مستعملى اللغة .

(د)

- ***الدروس = ضياع اللغة / أو فسادها***

ورد فى سياق بيان نشأة المعجم العربى تعليل هذه النشأة بخوف دروس اللغة ، وضياع ألفاظها . يقول ابن خلدون ١٢٦٨/٣ س ٥ " لما فسدت ملكة اللسان العربى ... واستمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ ... فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين ؛ خشية ***الدروس*** " .

ومعنى المصطلح يحتمل دلالات متعددة منها : تغير دلالات الألفاظ وتطورها بعيدا عن المعنى الذى لابس نزول القرآن الكريم أو تغير فى أبنية

الكلمات أو موت ألفاظ أو موت دلالات .وقد استخدم هذا اللفظ مرة أخرى فى ما آل إليه أمر اللغات غير العربية يقول ٣/١٢٦١

س ٢ " واحتاج القائمون بالعلوم إلى معرفة الدلالات اللفظية والخطية فى لسانهم دون ما سواه لدورسها وذهاب العناية بها .

- ***الدلالة الخطية = المعنى المحصل من رسم الكلمة***

وقد استخدم ابن خلدون هذا المصطلح المركب ليدل به على المعنى المستفاد من رسم الكلمة ، باعتبار الخط واحدا من وسائط الاتصال غير اللفظية ، وهو يأتى متأخرا دائما فى استخدامات المقدمة بعد الدلالة اللفظية؛ النطقية ، وربما يكون ذلك التأخير بسبب الفارق فى تحديد المعنى المستفاد منها ، إذ الدلالة المستفادة من الخط تحتاج إلى وسائل إضافية لتحديد المعنى من مثل الضبط والسياق وعلامات الترقيم على عكس الدلالة المستفادة من النطق أو من التلفظ .

يقول ابن خلدون ٣/١٢٦١ س ٢٠ " واحتاج القائمون إلى معرفة ***الدلالات*** اللفظية والخطية

ويقول كذلك ٣/١٢٦١ س ٩ " وإذا كانت ملكته فى ***الدلالة اللفظية والخطية*** مستحكمة ارتفعت الحجب بينه وبين المعانى ".

- ***الدلالة اللغوية = الدلالة = المعنى***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح بدرجة تكاد تترادف مع مصطلح الدلالة ومصطلح المعنى وهو كذلك يستخدم نظيرًا للفظ (جسم اللفظ) منطوقا أو مرسوما وهو ما يسمى بالدال . ويظهر من استخدامه لمصطلح الدلالة اللغوية كذلك أنه مرادف للمدلول وهو ما استخدمه ابن خلدون أيضا كما سيأتى فيما بعد .

والدلالة اللغوية عند ابن خلدون تنقسم على قسمين هما :

أ- الدلالة اللفظية (دلالة اللفظ المنطوق)

ب-الدلالة الخطية (دلالة الكلمة المكتوبة)

وقد حدد ذلك المصطلح فى المقدمة يقول ابن خلدون ٣/١٢٦٠س ١٩ " ولابد فى اقتناص تلك المعانى من ألفاظها من معرفة *دلالاتها اللغوية* عليها" .

- ***الدلالة اللفظية = الدلالة المستفادة من الكلمة المنطوقة:.***

يستخدم ابن خلدون الدلالة ليعنى بها المعنى المستفاد ومن اللفظ المنطوق ، وهو قسيم الدلالة الخطية وهما معا يشكلان نوعى الدلالة اللغوية فى التصور الخلدونى .

وهذه التفرقة بين نوعى الدلالتين يعكس ما يرتبط بدلالة المتلفظ به، وما نقلوا به عن نظيرها الأخر وهو الدلالة الخطية ، وتظهر هذا العلو أو هذا التمايز من خلال تقدم الدلالة اللفظية على أختها فى كل مرة ترد عند ابن خلدون ، ربما لما تتميز به من وضوح فى تحديد المعنى راجع إلى ما يصاحبها من تنغيمات صوتية أو سياقات حالية أو تعبيرات جسدية تعين على حسم معناها .

يقول ابن خلدون ٣/١٢٦١ س ٩ " وإذا كانت ملكته فى ***الدلالة اللفظية*** والخطية مستحكمة ارتفعت الحجب بينه وبين المعانى "

وانظر كذلك : المقدمة ٣/١٢٦١ س ٢٠ و ٣/١٢٦٢ س ٥

- ***دواوين اللغة = المعاجم المكتوبة***

يستخدم ابن خلدون هذا اللفظ بمعنى المعاجم المكتوبة المدوّنة ، وربما انصرف معناه إلى مفهوم الجمع اللغوى الذى قام به اللغويون العرب القدامى .

يقول ابن خلدون ٣/١٢٦٨ س ١١

" فشمر كثير من أئمة اللسان ذلك و أملوا فيه الدواوين " أى لجمع اللغة وحفظها.

(ش)

- ***الشواهد = أدلة الاستعمال / نصوص اللغة = متن اللغة :***

استخدم ابن خلدون هذا اللفظ بما يوحى بمعنى الأدلة التى تدل على صحة استعمال لفظ ما فى اللسان العربى يقول فى المقدمة ١٢٦٦/٣ س ١٣ " واستكثر من أدلتها *وشواهدها* ".

وربما يفهم كذلك من النصوص التى ورد فيها استخدام هذا اللفظ ما يوحى بأنها تحتمل معنى متن اللغة ونصُوصها .

(ع)

- ***العجمى = (انظر : الأعجمى)***
- ***العربى = صاحب اللسان العربى***

وهو يستخدم عند ابن خلدون فى مواجهة الأعجمى الذى عجز عن تحصيل اللغة العربية ، وهو لا يربط هذا المفهوم بمفهوم الجنس أو الدم ، و إنما يربطه بالملكة والاستعداد البديهى والجبلى لفهم اللغة العربية والتعامل معها ، ويرى أن العجمى ، أو من هو من أصول غير عربية ربما يصل إلى تحصيل لسان العرب كالعربى أو الذى هو من أصل عربى إن اشتركا فى مقومات تكوين الملكة التى تبتدئ من السمع وتنمو وتقوى بالمران والدربة والمراس لفظا وخطا.
[انظر : الأعجمى]

- ***علم اللغة = المعجم= بيان ألفاظ اللغة***

يستخدم ابن خلدون هذا المصطلح بمعناه المألوف فى التراث اللغوى العربى الذى يقترب فى أحيان كثيرا من مصطلح آخر لم يستخدمه ابن خلدون هو فقه اللغة . وهو واضح الدلالة على مفهوم المعجم تماما .

يقول ابن خلدون ١٢٦٨/٣ س٥ " علم اللغة : هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية "

والمؤلفات القريبة من عصر ابن خلدون تؤكد ذلك الاستعمال يقول ابن ساعد الأنصارى فى كتابه (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) ص ٣٨ : الخاص بذلك اللسان من الدخيل فيه "

وقد استمر هذا المفهوم إلى وقت متأخر من عمر الدرس اللسانى عند العرب، كما يشهد بذلك مثلا استخدامه فى المزهر فى علوم اللغة للسيوطى (٩١هـ) وفى التحفة القليبية فى حل الألفاظ القرآنية لابن يوسف القليبى (ق١١هـ) ص ٤ .

- ***العموم = أصل وضع الألفاظ فى اللغة***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح فى مقابل مصطلح " الخاص " ويفهم من استخدامه أنه يريد به معنى أصل الوضع ، قبل أن يستخدم من قبل أصحاب اللغة فى أمور بعينها ، يقول ١٢٧١/٣ س ٤ " ثم لما كانت العرب تضع الشئ على العموم ثم تستعمل فى الأمور الخاصة ألفاظا أخرى خاصة بها "

وبهذين اللفظين ندرك قيمة تفريق المعجم العربى بين الألفاظ الموضوعة بإزاء معان مطلقة عامة وما هو موضوع منها بإزاء سياقات محددة خاصة .

(ف)

- ***الفساد = انظر : الدرس واللحن***
- ***فصل=***

يستخدم ابن خلدون مصطلح " فصل " بمجاوزة مصطلح "باب " باعتبارهما مكملين لما يسمى بترتيب المداخل فى المعاجم العربية ، وقد استخدمه ابن خلدون فى سياق تعريفه بمنهج الصحاح للجوهرى الذى رتب المداخل / أو الكلمات وفق

حروفها الأخيرة معتبرا إياها أبوابا ، مع مراعاة الحروف الأولى معتبرا إياها فصولا .

وبهذا يكون الفصل مصطلحاً مركزياً فى تصور تنظيم المداخل المعجمية فى هذه المعاجم التى صنفت معتبرة الكلمات لا الموضوعات مداخل لها

انظر : المقدمة ١٢٧٠/٣ س٩ . وهو أقل عمومية من الباب و أخص منه

- ***الفعل اللسانى = اللغة المنجزة / المنطوقة***

استخدم ابن خلدون هذا التركيب فى سياق تعريفه اللغة وهو يشير به إلى التعبير والتكلم ويشترط فيه القصدية و الإفادة يقول ١٢٦٤/٣ س ١٤ " اعلم أن اللغة فى المتعارف عليه هى : عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لسانى، ناشئة عن القصد و لإفادة الكلام "

وابن خلدون بهذا التعبير يتخذ حجّة لدى من أقر مصطلح اللسانيات عنوانا على العلوم الدارسة للغة من المعاصرين

(ق)

- ***قياس العقل =***

وهو غير القياس الفقهى القائم على اعتبار العلة الجامعة بين الأصل والفرع المراد إلحاقه به ووسيلة إدراكها الشرع . وهو أمر غير قائم فى اللغة.

وربما يمكن حمل قياس العقل على ما يسمى فى اللسانيات الحديثة بالعلاقة الاعتباطية بين طرفى العلاقة اللغوية (الدال والمدلول)

يقول ابن خلدون ١٢٧٢/٣ س ٣-٤ " لا تثبت اللغات بقياس ما لم تعرف استعماله على ما عرف استعماله ، بجامع يشهد باعتباره فى الأول بشأن القياسات الفقهية ... وليس لنا مثله فى اللغة إلا بالعقل ... (و) القول بنفيه أرجح " ويؤكد أن العقل لا مجال له فى هذه الأمور .

(ك)

- ***الكلمات*** *= المفردات = الألفاظ = الموضوعات اللغوية*
- ***اللحن*** *= الخطأ فى النطق أو الاستعمال* انظر المقدمة ٣/١٢٧١ س٥ [انظر : الموضوعات اللغوية]
- ***اللسان*** *= عضو الكلام //(وانظر : اللغة)*
- ***اللغة*** *=*

عرف ابن خلدون مصطلح اللغة قائلا ٣/١٢٦٤ س ١٣ " وهى عبارة المتكلم عن مقصوده " وقرر ضرورة توافر شرط القصد و الإفادة لكي يسمى النشاط الناتج عن جهاز النطق لغة ، كما اشترط فيها المشافهة.

ثم توقف فى مرات أخرى مقتصرا على غايتها ، فقال ٣/١٢٦٠س ١٧ "اللغات وسائط وحجب بين الضمائر ، وروابط وختام على المعانى " ويقول كذلك ٣/١٢٦٠.

س ١٥ " واللغات إنما هى ترجمان عما فى الضمائر من تلك المعانى " .

وقد أفاض فى تحليل مصطلح اللغة عند ابن خلدون الدكتور عبدالقادر المهيرى فى كتابه (نظرات فى التراث اللغوى العربى)[٢٦]

وقد استخدم مصطلح اللسان فى أحيان أخرى بمعناه ويؤكد الدكتور المهيرى " أن ابن خلدون يستعملها فى مواطن عدة من المقدمة بنفس المدلول " .

وبين أنّ ثمة تمايزا فى استعمال ابن خلدون للمصطلحين بحيث يمكن النص على ما يلى :

أ- ابن خلدون يستخدم اللغة عندما يتحدث عن علم اللغة وبيان الموضوعات اللغوية .

ب- ويستخدم مصطلح اللسان فيما هو أعلم ، بمعنى أن علم اللغة جزء من علوم اللسان .

ومن هنا يظهر أن ابن خلدون يستعمل اللغة فى مجال ضيق ، ويستعمل مصطلح اللسان فى المجال العام . وانظر المقدمة ١٢٦٣/٣ س ١١ ؛١٣ ومن النصوص التى استعمله فيها بمعنى عضو الكلام انظر ١٢٦٤/٣ س ١٥

- *اللفظ = (انظر : الموضوعات اللغوية)*

(م)

- ***المتداول = كثير الاستعمال***

تستخدم المقدمة لفظ المتداول بمعنى الكثير الاستعمال ، وهو مفهوم يقترب جدا من مفهوم القوائم الأكثر انتشارا ، و لا يقترن من بعيد و لا من قريب بمفهوم المبتذل ، يقول ابن خلدون ١٢٧١/٣ س ١٦ " و أما المختصرات الموجودة فى هذا المخصوصة *بالمتداول* من اللغة *الكثير* الاستعمال تسهيلا لحفظها على الطالب فكثيرة مثل الألفاظ لابن السكيت والفصيح لثعلب وغيرهما وهو فيما يبدو متداخل مع الغرض التعليمى فى تاريخ المعجم العربى ، وهو من المصطلحات التى تعكس عناية خاصة بمنظور المستعمل .

- ***المجاز = المعنى المجازى .***

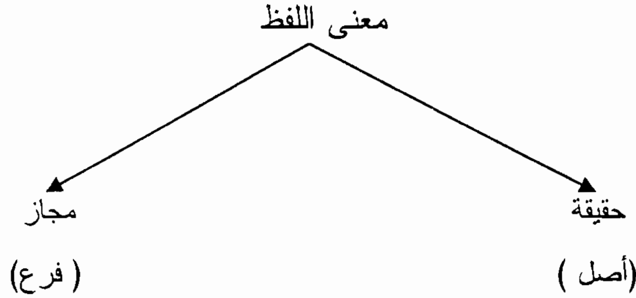
يرد مصطلح المجاز فى مبحث المعجم من مقدمته ليدل على ما كان مغايرا للحقيقى من المعانى .

يقول الدكتور محمد رشاد الحمزاوى فى المعجمية ١٧٩ فقرة ٥١" المجاز من المصطلحات القديمة والحديثة ... يهمنا منه مفهومه عند ... الزمخشرى فى أساس البلاغة مقابلة بالحقيقة ".

وهو بمنزلة الفرع من الأصل . وهذا الذى نقلناه من الدكتور الحمزاوى هو المقصود عند ابن خلدون بدليل إيراده وصفا لعمل الزمخشرى فى أساس البلاغة يقول فى المقدمة ١٢٧١/٣.

س ١ " ومن الكتب الموضوعة (أى المعاجم) أيضا فى اللغة كتاب الزمخشرى *فى المجاز* ، وسماه أساس البلاغة ، بيّن فيه كل ما تجوزت به العرب من الألفاظ وما تجورت به من المدلولات " .

وبهذا يمكن أن نتصور قسمى المعنى فى الشكل التالى :



- ***مدلول اللفظ = معناه ومفهومه وتصوره (انظر الدلالة اللغوية)***

وهو مصطلح أساس فى المعجمية وهو قسيم الدال ، ومنهما يتكون مفهوم اللفظ أو الكلمة

وهو مرادف لمفهوم المعنى أو الدلالة أو التصور أو المفهوم عند ابـــن خلدون بهذا التعميم يقول فى المقدمة ١٢٧٢/٣ إن" الحد راجع إلى المعانى ببيان أن *مدلول* اللفظ المجهول الخفى هو *مدلول* الواضح المشهور "

وفى هذا النص فوق التعبير عن المعنى أو الدلالة بكلمة المدلول إشارة إلى تقسيم مدلول الكلمة إلى قسمين هما :

١- الخفى (الناقص الغريب)　　　٢- المشهور (الواضح الظاهر)

- ***مركبات حروف المعجم = تقاليب الكلمات = مقلوبات الكلمات = تباديل***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح المعقد وهو يعنى به تقاليب الكلمة أو تباديل الكلمة وهو واحد من عناصر المنهج الذى اتبعه العـــين بهـــدف حـــصر

مفردات اللغة بآلية رياضية ، وقد ورد هذا المصطلح فى المقدمة فــى ســياق التعريف بمنهج الخليل بن أحمد فى بنائه معجم العين يقـول ١٢٦٨/٣ س ١٣ عن صنيع الخليل " فحصر فيه ***مركبات حروف المعجم*** كلهــا مــن الثنــائى والثلاثى والرباعى والخماسى "

وقد استخدم للتعبير عن هذا المعنى مصطلحا آخر هو : مقلوبات الكلمــة كما جاء فى المقدمة ١٢٦٩/٣ س ١٤

وقد سبق للدكتور إبراهيم بن مراد استحياء مصطلح ابن خلــدون حيــث استخدمه فى كتابه مسائل فى المعجم يقول ٢٢ " وقد استنبط الخليل من أجل ذلك الاستقصاء نظريته فى التقليب ، فعمد ***إلى حصر مركبات حروف المعجم*** " وقد علق فى الحاشية قائلا " المصطلح لابن خلدون " كما استحياه فــى كتابــه مقدمة لنظرية المعجم حيث يقول ص٢٥ فى الحاشية رقــم ٦٣ معلقــا علــى مصطلح : مركبات حروف المعجم : " المصطلح لابن خلدون فقد استعمله فــى المقدمة أثناء حديثه عن طريقة الخليل بن أحمد فى حصر " موضوعات اللغــة العربية " .

وهذا المصطلح يتشعب إلى مصطلحين هما :

١- المستعمل لما كان حيا على ألسنة الناس فى تخاطبهم وتواصــلهم ونشاطاتهم اللغوية .

٢- المهمل لما كان لا وجود له على ألسنة الناس فى نشاطاتهم

- ***المستعمل = (بفتح الميم الأخيرة) ما نطق به العرب من كلمات اللغة وكانت له دلالة ومعنى***

وقد استخدم ابن خلدون هذا المصطلح باعتباره شكلا من أشكال نــواتج مقلوبات أى كلمة أو من نواتج مركبات حروف كلمة من الكلمات ، وقد جاء فى مقدمة ابن خلدون ١٢٦٩/٣ فى أثناء التعريف بمنهج الخليل بن أحمد أنه بعــد

بيان تقاليب كل بنية كان س٢١ يبين " *المهمل* منها مـــن *المـــستعمل* " وانظـــر المقدمة ٣/١٢٧٠ س ٣-٤ .

وقد التقط الدكتور إبراهيم بن مراد فى كتابه (مقدمة لنظريـــة المعجـــم) كلام ابن خلدون ووضحه وعلق عليه قائلا ص ٢٥ " إن كل المركبات الصوتية التى يظهرها نظام التقليب صور مجردة صامتة ثابتة متمثلة فى الذهن . إلا أنها حسب النظرية الخليلية مصنفة صنفين متمايزين : الأول – هو ***المستعمل*** : وهو صنف المركبات التى تخرج من حيز الصور المجردة الصامتة الـــصرف إلـــى اللغة إذ إنها ذات امتداد فى استعمال الناس اللغوى ، فهى إذن من اللغة .

والثانى هو *المهمل* ؛ وهو صنف المركبات التى تبقى صامتة لأنها تبقـــى خارج اللغة ؛ إذ لا يكون لها امتداد فى الاستعمال . وتكون مركبات هذا الصنف مهملة " لأسباب مختلفة .

- ***المشترك = الألفاظ المتعددة المعانى .***

هذا المصطلح من المصطلحات التى تعكس شكلا من أشـــكال العلاقـــات الدلالية بين الكلمات حيث تكون لكلمة ما متحدة الرسم والـــشكل معـــان عـــدة كثيرة.

وقد ورد ذلك المصطلح مجملا عاما فى المقدمة فى سياق الحـــديث عـــن أنواع المعجمات العربية يقول ابن خلدون ٣/١٢٧١ س ١٤ " وكذلك ألف بعض المتأخرين فى الألفاظ المشتركة "

- ***الملكة اللسانية =***

هذا مصطلح محورى فى نظرية ابن خلدون اللغويـــة والتعليميـــة علـــى مستوى الاستعمال بحيث يمكن القول بأن كثافة ورود هذا الكلمة عالٍ جدا فـــى حيز علوم اللسان عنده .

وهى فى نظر ابن خلدون صفة راسخة فى النفس تمكن الإنسان من القيام بالأعمال العائدة إليها ".[٢٧]

وهى " فى النظر الخلدونى شئ متمايز عن قواعد اللغة وعن صناعة العربية

- ***المهمل = (بفتح الميم الأخيرة) [انظر : المستعمل]***
- ***الموضوعات اللغوية = الوحدات اللغوية / المفردات / الألفاظ / الكلمات .***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح مرادفا للوحدات المعجمية وهو واحد من الكلمات الأساسية التى تعد عمود الصورة من مفهوم المعجم، وقد جاء فى المقدمة ١٢٦٨/٣ س٥

أن علم اللغة الذى هو المعجم يرمى إلى :" بيان *الموضوعات اللغوية* " وهذا البيان يحتمل كل الوظائف المعجمية ؛ نظرا لاستعماله عاما كما نرى .

كما جاء فى المقدمة أيضا ١٢٦٨/٣ س ٨ " حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ " وتقول كذلك ١٢٦٨/٣ س١٠ " فاحتيج إلى حفظ *الموضوعات اللغوية* بالكتاب والتدوين " وانظر كذلك ١٢٧١/٣س ١٣ .

وربما يفهم من هذه التسمية و لو إشارة إلى القول بأن أصل اللغة هو الوضع عند ابن خلدون اعتمادًا على الاشتقاق (موضوعات) من الوضع .

وقد استخدم ابن خلدون مرادفات كثيرة لهذا المصطلح ، فاستخدم مصطلح الألفاظ كما فى المقدمة ١٢٧١/٣ س ٢ واستخدم الكلم كما فى المقدمة ١٢٧٠/٣ س ١٢ واستخدم الكلمات كما فى المقدمة ١٢٦٩/٣ س ١ .

وقد استحيا الدكتور إبراهيم بن مراد هذا المصطلح فى كتابه (مقدمة لنظرية المعجم)

يقول ص ٨ " أما الوحدات المعجمية ... فهى موضوعات حسب اصطلاح ابن خلدون " ويتداخل مع مفهوم الموضوعات اللغوية مفهوم الخط أو رسوم الألفاظ باعتبارها شكلا للوحدات المعجمية .

(ن)

- ***النقل بالترجمة = التعبير عن الكلام بلسان آخر*** **. [وانظر : الترجمة]**
- ***النقل عن العرب = الراوية عن العرب / جمع اللغة من العرب / استعمال العرب .***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح المعقد للدلالة على طريق ثبوت اللغة ، و أنه الطريق الذى جمعت منه لغة العرب ، وهو بهذا المعنى يكاد يقترب من مفهوم الرواية اللغوية ، كما يقترب من مفهوم استعمال العرب .

يقول ابن خلدون ١٢٧٢/٣ س ١ " واعلم أن النقل الذى تثبت به اللغة إنما هو *النقل عن العرب* ، انهم استعملوا هذه الألفاظ لهذه المعانى ".

والمصطلح فى مفهومه هنا يعد المعتمد الأساسى فى رواية اللغة ، وتدوينها وهو بهذا ربما يرادف مصطلح السمع الذى عده ابن خلدون أبا للملكة اللغوية ، ويصبح النقل ذو وظيفة مزدوجة يقوم بعبء إثبات اللغة من جانب ويقوم بتكوين الملكة وترقيها من جانب آخر .

(هـ)

- ***هجنة = فساد فى القدرة اللغوية / عدم القدرة على الإبانة أو توصيل المعنى لعيوب فى الملكة .***

ويعرف الدكتور منير البعلبكى الهجنة قائلا :" هجنة : خطأ ؛ كلام ملحون. خطأ لغوى فى اللفظ او الصرف " (٢٨)

واستخدام ابن خلدون فى المقدمة لهذا اللفظ يشير إلى هذا المفهوم يقول ١٢٦٨/٣ س ٩.

" تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ ، فاستعمل كثير من كلام العرب فى غير موضوعه عندهم ميلا مع *هجنة* المتعربين فى اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية "

وهذه الهجنة أو التخليط كان واحد من أهم الدواعى التى دفعت المعجميين العرب إلى جمع اللغة وتأليف المعاجم .

(و)

- ***واضح = المشهور***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح فى أثناء الحديث عن نوعى المدلولات الخفى المجهول ، والواضح المشهور .

وهو يقصد به ما سبق إلى الذهن تصوره وهو من نتائج قوة الملكة اللسانية يقول ابن خلدون ١٢٧٢/٣ س ١١ " إن الحد راجع إلى المعانى ببيان أن مدلول اللفظ المجهول الخفى هو مدلول *الواضح* المشهور "

وهو مصطلح يرادف المشهور وهما من مصطلحات الدلالة لهما وجود فى بنية المصطلح الأصولى وبنية مصطلحات علوم القرآن ، مرادف للجلى غير الخفى .

- ***وسائط = أشكال نقل المعنى .***

استخدم ابن خلدون فى سياق تعريف اللغة مصطلح : وسائط بمعنى أشكال حمل المعنى وتأديته وقد حدد هذه الأشكال فى شكلين هما :

١- اللفظ • ٢- الخط

يقول فى المقدمة ٣/١٢٦٠س١٧ " و الألفاظ واللغات *وسائط* "

ومفهوم الوسائط هنا يحمل إشارة إلى مفهوم التواصل باعتباره أحد الوظائف المركزية للغة .وهو واضح الدلالة على أن اللفظ والخط شكلان يقومان بالترجمة عما فى النفوس والضمائر .

• ***الوضع = أصل المعنى / أو المعاني الأولى***

استخدم ابن خلدون هذا المصطلح ليدل به فى مقابلة مصطلح الاستعمال والخاص على المعنى العام الذى وجد مع الألفاظ فى أصل ظهورها

يقول ابن خلدون ٣/١٢٧١ س ٥ " ثم لما كانت العرب تضع الشئ على العموم ثم تستعمل فى الأمور الخاصة ألفاظاً أخرى خاصة بها فرّق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال ".

ويقترب مفهوم الوضع بهذا من مفهوم الجمع أو المدونة أو متن اللغة مع وجود فوارق يحددها طبيعة السياق الذى يجب فيه استعمال كلمة ما من الكلمات.

وهو بهذا المعنى لا علاقة له بنظرية الوضع والاصطلاح فى موضوع نشأة اللغة و لا علاقة لها بمفهوم الوضع المرادف لمعنى النحت .

هو أقرب ما يكون لمعنى العام .

خاتمـــة :

حاول هذا البحث أن يقرأ إسهام ابن خلدون من خلال المقدمة فى البحـــث المعجمى وهو أمر جديد من وجهة نظر البحث .

وقد قام البحث بالتوقف أمام نقاط محددة أمكن من خلالها إقرار معرفة ابن خلدون بميادين البحث المعجمى المتداولة اليوم والدائرة حول التأريخ المعجمـــى والتصنيف المعجمى والنقد المعجمى .

كما حاول البحث أن يصنع معجما / أو قائمة لمصطلحات علم المعجم كما وردت فى هذا النص الفارق فى تاريخ الثقافة الإسلامية العربيـــة وهـــو نـــص المقدمة ، حاول به أن يصنع ما يمكن أن يكون بداية لصناعة معجم للمعجميـــة العربية من خلال كتابات المفكرين العرب المسلمين ، ولم يحاول أن يشطط فى تفسير هذه المصطلحات مدعيا أمورا لمجال لادعائها

ولم تقف الدراسة عند الترجمة لابن خلدون نظـــرا لتـــوافر ذلـــك قـــديما وحديثا.[٢٩]

هوامش البحث

١- تعود معالجة مسألة الملكة اللغوية إلى بـــدايات كتابـــات تشومـــسكى فـــى خمسينيات القرن العشرين ، و استمر تناميها حتى بدت بشكل مكثف فـــى كتابه آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن سنة ٢٠٠٠م وظهرت ترجمتـــه العربية للدكتور حمزة المزينى بالقاهرة سنة ٢٠٠٥ م . كما انتقلت تأثيرات تشومسكى فى هذه المسألة نفسها فى كثير من الأدبيات اللسانية الغربية و لا سيما فى كتاب (الغريزة اللغوية : كيف يبدع (العقل اللغة) لستيفن بنكر ، وقد ظهرت الترجمة العربية للدكتور حمزة المزينـــى ، بالريـــاض ســـنة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م

٢- انظر: مراجع اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدى ص ٧٤ فقرة ٤٥٣

٣- انظر: مراجع اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدى ص ١٩٤ فقرة ١٣٨٤

٤- انظر: مراجع اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدى ص٨٣ فقرة ٥١٥

٥- انظر: مراجع اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدىص ١٧٧ فقرة ١٢٤٤

٦- انظر: مراجع اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدى ص١٦٣ فقرة ١١٢٤

٧- انظر: مراجع اللسانيات للدكتور عبد السلام المسدى ص ١٧٩ فقرة ١٢٥٣

٨- يمكن هنا الإفادة من إشارات كثيرة جـــدا وردت فـــى الأدبيـــات اللغويـــة المعاصرة فى العالم العربى مشرقه ومغربه ، للتدليل على القيمة اللغويـــة لباب علوم اللسان الذى ضمنه ابن خلدون مقدمته الشهيرة ويهمنا فى هـــذا السياق الإشارة إلى تثمين الدكتور إبراهيم بن مراد لابن خلدون ومن خلال إحالاته و إشاراته إليه فى كثير من دراساته واختيار إبـــراهيم بـــن مـــراد تحديدا عائد إلى أمرين أولهما مغربيته من جانب و إلى ما يشبه العكـــوف على الدرس المعجمى ، وهو موضوع الورقة التى تنظر إلى إسهام مقدمة ابن خلدون فى مجال العربية ، انظر :

- المعرب الصوتى عند العلماء المغاربة (١٩٧٨م) وقد جاءت الإحـــالات إلى ابن خلدون فى ص ١٤و ١٥

- وانظر الإحالات إلى ابن خلدون فى التفكير اللـــسانى فـــى الحـــضارة العربية للدكتور المسدى

- ٣٢٠ والمصطلح الأعجمى فى كتب الطب والصيدلة العربية (١٩٨٥م) الإحالات فى ص٧٣ بالحاشية ٢١١ وفى ص ٧٤ بالحاشية ٢١٤ وفى ص ١٠٨ فى المتن وبالحاشية ٢٩٥ .

- مسائل فى المعجم (١٩٩٧م) وقد جاءت الإحالات فيه إلى ابن خلدون فى ص ٢٢ فى المتن وبالحاشية ٣ وص ١٠٧ فى المتن وبالحاشية ٢

- مقدمة لنظرية المعجم (١٩٩٧م) وقد جاءت الإحالات إلى ابن خلـــدون فى ص٩ وتوثيق الإحالة فى الحاشية (٥) وفى ص ٢٥ وبالحاشية ٦٣ وقد شاع أمر الاستشهاد بمنجز ابن خلدون فى الفكر اللغوى كثيرا عند غير الدكتور إبراهيم بن مراد من اللغويين المغاربة من أمثال الدكتور عبد القادر المهيرى فى كتابه نظرات فى التراث اللغوى (١٩٩٣م) فى الإحالات فى ١٣٢؛١٣٣؛ ١٣٥؛ ١٣٨؛ ١٤٦؛١٨١؛١٨٢؛١٨٣؛١٨٤؛ ١٨٥؛١٨٦؛١٨٧ والدكتور عبدالقادر الفاسى الفهرى فى كتابه المعجم العربى : نماذج تحليلية جديدة فى ص ١٨٣؛١٨٤

ولا تقل كثافة الاستشهاد بمقولات ابن خلـــدون اللغويـــة عنـــد اللغـــويين المشارقة عن أختها فى أدبيات اللغويين المغاربة فى العصر الحديث .

٩- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا لابـــن خلـــدون ص ١٦-١٧ ، تحقيق الدكتور محمد بن تاويت الطبخى ، تقديم الدكتور عبـــادة كحيلـــة ، سلسلة الذخائر ، هيئة قصور الثقافة ، القاهرة العدد (١٠٠) لسنة ٢٠٠٣م

١٠- تكررت عبارة نافع ٢٨٧ مرة فى رواية الخُتّلى ٣٦٥هـ وابن العلاف ٤٤٢هـ من مسائل نافع بن الأزرق ، بتحقيق الدكتور محمد أحمد الدالى ، دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م وجاء مكانها أحيانا بالفعل (واستشهد) مسندا إلى ابن عباس فى طبعة الدكتورة بنت الشاطئ رحمها الله (دار المعارف) انظر مثلا ص ٣٢٦ فقرة ١٣ و ص ٣٢٨ فقرة ١٤.

كما جاء لفظ (وشاهده) فى ص ٣٣٤ فقرة ١٨

١١- وهى إحدى الوظائف التى نص عليها هارتمان فى كتابه - Dictionary of lexico-graphy ص ٢٠ فى تعريفه لمصطلح الشاهد citation وانظر كذلك المدخل نفسه فى معجم المصطلحات اللغوية للدكتور البعلبكى ص٩٠

١٢- انظر المعجمية للدكتور محمد رشاد الحمزاوى ٢٠٧ وما بعدها ومعجم المصطلحات اللغوية للدكتور البعلبكى ١٢٨ (متن) وهارتمان فى Dictionary of Lexicographyص ٣٠ فى المصطلح (corpus)

١٣- مقدمة لنظرية المعجم ص ٩ وانظر مفاتيح العلوم ٢-٣ والمقدمة لابن خلدون ١٢٦٨/٣ س ٥؛٨؛١٠

١٤- المعجم العربى نماذج تحليلية جديدة ١٨٤

١٥- المعجم العربى نماذج تحليلية جديدة ١٨ ، وقضية عدم متابعة الحركة المعجمية العربية لما جد من ألفاظ المظاهر الحيوية والمصطلحات العلمية أمر يحتاج إلى مراجعة فى ظل تراث ممتد لمعاجم المصطلحيات أو ما يعرف بمعاجم المصطلحات المتعددة العلوم .

١٦- انظر : علم اللغة للدكتور وافى ص ١٧٠ س ٧ وما بعده

١٧- المعجم العربى : نماذج تحليلية جديدة ص ١٤ وانظر تحليل الدكتور عبد القادر المهيرى لمصطلحى اللغة واللسان عند ابن خلدون فى كتابه :

نظرات فى التراث اللغوى ١٨١ وما بعدها مما يمكن ان يعين إلى قبول القول بهذه التوسعة الدلالية لمفهوم المعجم

١٨- انظر : مقدمة لنظرية المعجم ١٠٣

١٩- انظر التعريفات للجرجانى (الفطرة) ص ٢١٥ فقرة ١٠٩٥ و (البديهى) ص ٦٧ فقرة ٢٣٧ والتوقيف على مهمات التعاريف (جبلى)٢٣١

٢٠- انظر : الملكة اللسانية فى مقدمة ابن خلدون ٦٧ وما بعدها والملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون ٢٥ ما بعدها

٢١- جاء فى المقدمة ١٢٧٠/٣ " محمد بن أبى الحسين " ! فى إنباه الرواة ٧١/٣ " محمد بن أبى الحسن " وفى جذوة المقتبس ٤٧ ترجمة ٤٩ " ابن أى الحسين "

٢٢- وجه عدد من اللسانيين المعاصرين إنتقادات لصنيع الزمخشرى ، و لا سيما فى معيار التفرقة بين الحقيقى والمجازى فى كتابه ، ويعللون بأن أسبقية المعنى المادى للمعنى المعنوى ليس من السهل البرهنة عليه . ويقترح الدكتور إبراهيم أنيس معيارًا آخر للتفرقة بين الحقيقى والمجازى من الدلالات بعد نقده للزمخشرى اعتمادًا على فكرة الجدة والطرافة . انظر : دلالة الألفاظ ١٣٢ وهو ما عاد وانتقده مرة أخرى فى : فى اللهجات العربية ١١٨ و انظر : فصول فى فقه العربية ٢٨٢

٢٣- مقدمة لنظرية المعجم ٦٨-٦٩

٢٤- انظر : المعجمية للدكتور محمد رشاد الحمزاوى ٢١٢ فقرة (د)

٢٥- المعجمية للدكتور الحمزاوى ٣١٣ فقرة ٢٤٥

٢٦- مصطلحا اللغة واللسان عند ابن خلدون (ضمن نظرات فى التراث اللغوى العربى) ص ١٨٢

٢٧- الملكة اللسانية فى مقدمة ابن خلدون للدكتور ميشال زكريا ٢٦

٢٨- معجم المصطلحات اللغوية ص ٨٠ مدخل cacology

٢٩- انظر الترجمة التى كتبها لنفسه و أخرجها الدكتور محمد بن تاويت الطبخى بعنوان التعريف بابن خلدون ورحلته غرباو شرقا ص ٥وما بعدها وعبد الرحمن بن خلدون للدكتور على عبد الواحد وافى ص ٩ وما بعدها وابن خلدون حياته وتراثه الفكرى لمحمد عبدالله عنان ص ١٤ وما بعدها وابن خلدون مؤرخا ص ٤٦ وما بعدها وانظر: موقع علم اللغة من قائمة تصنيف العلوم عند ابن خلدون دراسة الدكتور محمد على أبى ريان بعنوان تصنيف العلوم بين الفارابى وابن خلدون ص ١١٥-١١٦

مراجع البحث

(أ)

- آفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن ، لتشومسكى ، ترجمة الدكتور حمزة المزينى ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة سنة ٢٠٠٥م
- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ، لابن ساعد الأنصارى ، تحقيق الدكتور عبد اللطيف العبد ، القاهرة سنة ١٣٩٨ه_/١٩٧٨من مكتبة الأنجلو المصرية
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

(ب)

- بيان كشف الألفاظ ، للأبذى ، تحقيق الدكتور خالد فهمى ، مكتبة الخانجى ، القاهرة سنة ٢٠٠٢م

(ت)

- التحفة القليبية فى حل الألفاظ القرآنية ، لابن يوسف القليبى ، تحقيق الدكتور محمد داود ، مكتبة الآداب ، القاهرة سنة ٢٠٠٢م
- تصنيف العلوم بين الفارابى و ابن خلدون ، للدكتور محمد على أبو ريان ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد (٩) العدد (١) سنة ١٩٧٨م
- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تحقيق محمد بن تاويت الطبخى ، سلسلة الذخائر ، هيئة قصور الثقافة ، القاهرة سنة ٢٠٠٥م

- التعريفات ، للجرجانى ، تحقيق إبراهيم الإبيـــارى ، دار الريـــان ، القاهرة سنة ١٩٨٧م
- تفسير ابن خلدون لجوانب من درس اللغة ، للدكتور محمد عيــد ، حوليات كلية دار العلوم ، القاهرة ، العدد(٤) سنة ١٩٧٢-١٩٧٣م
- التفكير اللسانى فى الحضارة العربية للدكتور عبد السلام المسدى ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٦م
- التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوى ، تحقيق الدكتور محمــد رضوان الداية ، دار الفكر ، دمشق سنة ١٤١٠هـ /١٩٩٠م

(ج)

- جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس و أسماء رواة الحديث وأهــل الفقه و الأدب وذوى النباهة والشعر ، للحميدى ، تحقيق محمــد بـــن تاويت الطبخى ، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ

(خ)

- ابن خلدون : حياته وتراثه الفكرى ، لمحمد عبد الله عنان ، مؤسسة مختار ، القاهرة سنة ١٩٩١م
- ابن خلدون : فلسفته الاجتماعية ، لغاستون بوتول ، ترجمة عـــادل زعيتر ، مكتبة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة سنة ١٩٥٥م
- ابن خلدون مؤرخا ، للدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد (١٤) العدد(٢) سنة ١٩٨٣م
- ابن خلدون وعلوم اللسان ، للدكتور عبد القادر المهيرى ، حوليـــات الجامعة التونسية ، كلية الآداب ، العدد (٢٤) سنة ١٩٨٥م
- ابن خلدون واللغة ، لعلى أمليل ، الحوليات المغربية لعلم الاجتماع ، الرباط ، سنة ١٩٦٨م

(د)

- دلالة الألفاظ ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٩١م

(ع)

- عبد الرحم بن خلدون ، للدكتور على عبد القادر وافى ، سلسلة أعلام العرب رقم (٤) طبعة وزارة الثقافة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢م
- علم اللغة ، للدكتور على عبد الواحد وافى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٤٥م
- علوم اللسان عند ابن خلدون ، لعبد السلام المسدّى ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد (١٥) العدد(١) سنة ١٩٨٦م

(غ)

- غراس الأساس ، لابن حجر العسقلانى ، تحقيق الدكتور توفيق شاهين ، مكتبة وهبة ، القاهرة سنة ١٤١١هـ /١٩٩٠م
- الغريزة اللغوية : كيف يبدع العقل ، لستيفن بنكر ، ترجمة الدكتور حمزة المزينى ، دار المريخ ، الرياض ، سنة ٢٠٠٠م

(ف)

- فصول فى فقه العربية ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧م
- فى اللهجات العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٩١م

(م)

- مراجع اللسانيات ، للدكتور عبد السلام المسدى ، الدار العربية للكتاب، تونس ، سنة ١٩٨٩م

- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى تحقيق محمد أحمد جـاد المـولى و أخرين ، دار التراث ، القاهرة سنة ١٩٥٨م
- مسائل فى المعجم ، للدكتور إبراهيم بم مراد ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، سنة ١٩٩٧م
- مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ، تحقيق الدكتورة عائـشة عبـد الرحمن (بنت الشاطئ) سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
- المصطلح الأعجمى فى كتب الطب والـصيدلة العربيـة ، للـدكتور إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت سنة١٩٨٥م
- مصطلحات ابن خلدون ، لشفيق جبـرى ، مجلـة المجمـع العلمـى العربى، دمشق ، العدد (٢٦) سنة ١٩٥٩ م
- مصطلحا اللغة واللسان عند ابن خلدون ، للدكتور عبد القادر الفاسـى الفخرى ، دار توبفال ، الرباط ، سنة ١٩٨٦م
- المعجم اللغوى التاريخى ، لأوجست فيشر ، مجمع اللغـة العربيـة ، القاهرة ، سنة ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م
- معجم المصطلحات اللغوية ، للدكتور رمزى منيرالبعلبكـى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة١٩٩٠م
- المعجمية : مقدمة نظرية ومطبقة / مصطلحاتها ومفاهيمها ، للدكتور محمد رشاد الحمزاوى ، مركز النشر الجامعى ، تونس سنة ٢٠٠٤م
- المعرب الصوتى عند العلماء المغاربة ، للدكتور إبراهيم بن مـراد ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
- مفاتيح العلوم ، للخوارزمى ، تحقيق فان فلوتن ، تقديم الدكتور محمد حسن عبد العزيز ، سلسلة الذخائر ، هيئة قصور الثقافة ، القـاهرة ، سنة ٢٠٠٥م

- مقدمة لنظرية المعجم ، للدكتور إبراهيم بـن مـراد ، دار الغـرب الإسلامى ، بيروت ، سنة ١٩٩٧م
- المقدمة ، لابن خلدون ، تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩-١٩٨١م
- الملكة اللسانية فى مقدمة ابن خلدون ، للـدكتور ميـشال زكريـا ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، سنة ١٩٨٦م
- الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون ، للدكتور محمـد عيـد ، عـالم الكتب، بيروت ، سنة١٢٩٧٩م
- الملكة اللغوية فى الفكر اللغوى العربى ، للدكتور السيد الـشرقاوى ، مؤسسة مختار ، القاهرة ، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

(ن)

- نظرات فى التراث اللغوى ، الدكتور عبـد القـادر المهيـرى ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، سنة ١٩٩٣م

R.R.K.Hartmann,and Gregory James, Dictionary of exicography,Routledge,London and New York,1998.